

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique



المركز الجامعي عبد الحفيظ بو الصوف لميلة
معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي
المرجع:

مفهوم الترادف اللغوي من منظور محمد شحرور - قراءة وصفية تحليلية في كتاب : الكتاب والقرآن -

مذكرة معدة استكمالاً لمتطلبات نيل شهادة الماستر
الشعبة: لغة عربية
التخصص: لسانيات تطبيقية

إشراف الدكتور:
*- الخثير داودي

إعداد الطالبتين:
*- رقية بوريس
*- ليلى بوسكين

السنة الجامعية: 2018/2017



قال تعالى :

﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ

مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ

اِخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾

سورة النساء الآية 82

شكر و عرفان

نحمد الله عز وجل الذي وفقنا لإجراز هذا العمل.

ثم نتقدم بخالص عبارات الشكر والتقدير للأستاذ الفاضل

الدكتور المحترم "الخبير داودي" على كل ما قدمه لنا من

التوجيهات العلمية والمنهجية لإجراز هذا البحث.

والشكر موصول لكافة الأساتذة الذين قدموا لنا يد العون.

كما لا ننسى شكر لجنة المناقشة على قبولها مناقشة

هذه الرسالة.

كما نتقدم بالشكر والثناء لكل الذين قدموا لنا يد المساعدة

من قريب أو بعيد.

مقدمة

يعتبر الترادف اللغوي من بين القضايا العالقة التي كثر حولها النقاش وبيانت محل خلاف بين الدارسين واللغويين والفقهاء والمفسرين، وانقسموا حياله إلى فريقين: أحدهما يقر بوجوده ويعتبره دليلاً على ثراء اللغة وأداة من أدوات بلوغ الغرض في الخطاب، ووسيلة لتقريب المعنى إلى الأذهان وآخر ينكر وجوده ويذهب إلى أن الألفاظ التي قيل بترادفها قد تتفق في المعاني الأساسية وتختلف مع ذلك في الملامح التمييزية وذلك لوجود فروق دلالية تمنع من تطابق معانيها تطابقاً تاماً.

لم يقتصر الاختلاف حول وجود ظاهرة الترادف أو عدمه على اللغة وحدها، بل تعدى ذلك إلى الاختلاف حول ترادف ألفاظ القرآن الكريم، وقد كان أغلب من قال بترادف ألفاظه على قلتهم من اللغويين وحجتهم في ذلك أن القرآن العظيم نزل بلغة العرب، وهو يجري على أساليبها وطرق التعبير فيها، وأنه مادام في اللغة ترادف فهو كذلك في القرآن الكريم، وفي مقابل ذلك فإن نفي ترادف ألفاظ القرآن الكريم هو مذهب تبناه المفكر "محمد شحرور" وغالى في الدفاع عنه من خلال مدونته "الكتاب والقرآن" التي هي محل دراستنا، لتأتي أهمية هذا البحث في كونه يسعى إلى إبراز رأي الدكتور شحرور لظاهرة الترادف في القرآن بلمسات معاصرة مستندا في ذلك على آيات قرآنية وتفسيرات لغوية ودينية، ليكون بذلك تصوراً جديداً في فهم الإسلام القائم على تباين الكتاب والقرآن محطماً ما كان سائداً في اعتقاد الأمة الإسلامية.

كانت كل هذه المعطيات سبباً في انبثاق عدداً من التساؤلات التي يطرح هذا البحث إلى الإجابة عنها، بقصد إزالة اللبس عن موضوع الترادف في القرآن الكريم التي يجسدها السؤال التالي :

-كيف تجسدت فكرة الترادف اللغوي داخل مدونة "الكتاب والقرآن"؟

لنتفرع بعد ذلك مجموعة من الأسئلة الأخرى منها:

ما هو الترادف اللغوي؟

كيف كان موقف اللغويين من هذه الظاهرة؟



هل اختصت هذه الظاهرة باللغة العربية أم تجاوزتها إلى اللغات الأخرى؟

كيف كان موقف محمد شحرور اتجاه هذه الظاهرة؟

أما عن أسباب اختيارنا لهذا البحث فهي: أسباب ذاتية تتمثل في الميل الأكاديمي إلى ظاهرة الترادف التي تصادفنا معها كثيرا في مشوارنا العلمي.

أما الأسباب الموضوعية فتتمثل في محاولة مواكبة التطور الكبير الذي يحصل في اللغة العربية، وبالتالي دفع بالباحثين إلى الاعتناء بهذه اللغة وتقديم تفسيرات علمية لظواهرها التي لا تزال لحد الساعة حبيسة محاولات فردية، وكذا تقديم مساهمة بسيطة في مجال البحث العلمي عن طريق تقديم دراسة تبين رؤية محمد شحرور في ترادف ألفاظ القرآن الكريم.

وقد تقاطع هذا البحث مع مجموعة من الدراسات التي سبقته في هذا الميدان ومن أهمها:

✓ ظاهرة الترادف والاشتراك اللفظي في كتابي الفروق اللغوية وفقه اللغة: الشريف بوشارب.

✓ إيهام الترادف في نصوص الجنة في القرآن الكريم - دراسة بلاغية - : مثنى نعيم.

✓ الترادف في اللغة : حاكم مالك الزباد.

✓ بلاغة الكلمة في التعبير القرآني : أ. د. فاضل صالح السمرائي.

وانطلاقا من هذه الدراسات يهدف هذا البحث إلى تقديم رؤية جديدة وفق تفسيرات المفكر محمد شحرور، يحاول من خلالها تفسير ظاهرة الترادف في القرآن الكريم من حيث كونها ظاهرة لم ترد في القرآن الكريم، وإبراز تلك الفوارق الخفية التي لم ينتبه إليها بعضهم وبعضهم أجازها.

أما المنهج المتبع في هذا البحث عبارة عن قراءة وصفية تحليلية، لمتن معهما في بعض المواطن قليلا من المقارنة.

وبنينا هذا البحث على مجموعة من العناصر وفق التقسيم التالي:

➤ مقدمة علمية للبحث.

➤ **مدخل** ، بعنوان: مصطلحات لغوية، تناولنا فيه مفهوم الترادف في اللغة وعرضنا مفهومه الاصطلاحي ضمن رأي القدامى والمحدثين، كما تطرقنا إلى التعريف اللغوي والاصطلاحي للمشترك اللفظي، كما أوضحنا أيضا مفهوم التضاد وأنواعه.

➤ **الفصل الأول** ، بعنوان: التعريف بالمدونة وصاحبها، حيث أعطينا لمحة عن سيرة المؤلف، وقدمنا المدونة وعرضنا بعض قضاياها حسب رؤية الدكتور في مدونته، وأبرزنا رأي اللغويين في الترادف.

➤ **الفصل الثاني** ، بعنوان: القيمة العلمية للمدونة، عرضنا في هذا الفصل رأي يوسف الصيداوي اتجاه هذه المدونة من خلال مختلف انتقاداته التي جسدناها في قضايا، كما حاولنا معالجة فكرة الترادف هل هي خاصة باللغة العربية أم تجاوزت ذلك إلى اللغات الأخرى، وبيننا الفكرة المركزية التي تدور حولها هذه المدونة

ترادف في القرآن ، كما عرّجنا على نظامية المستوى المعجمي وخلصنا في نهاية هذا الفصل إلى نتيجة مركزية هي أن القرآن فيه مثالية رياضية.

نصل في النهاية إلى خاتمة للبحث دوننا فيها أهم الاستنتاجات العلمية المترتبة عن هذا البحث، وأخيرا قائمة المصادر والمراجع وفهرس للموضوعات.

وقد أفادنا في هذا البحث جملة من المراجع، أبرزها :

- علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي: أ. د. هادي نهر.
- علم الدلالة : أحمد مختار عمر.
- علم الدلالة (علم المعنى): د. محمد علي الخولي.
- اللغة العربية معناها ومبناها: د. تمام حسان.
- إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني : د. صلاح عبد الفتاح الخالدي.
- من بلاغة القرآن: د. أحمد بدوي.

• الأنتروبولوجية اللغوية : د. مها محمد فوزي معاد.

لا يخلو أي عمل أو بحث علمي من مشاق وصعاب، هذه الأخيرة بقدر ما تحدثه من قلق وخوف فإنها تدفع بالباحث إلى بذل مجهود أكثر، ولعل أبرز صعوبة واجهتنا هي طول المدونة التي بلغ عدد صفحاتها حوالي 825 صفحة، ما جعلنا نواجه صعوبة في دراستها والإلمام بكل جوانبها، وخاصة أنها تعالج قضايا دينية.

إضافة إلى توفر المادة وتشعبها حيث وجدنا أنفسنا نقف في كثير من المرات عاجزين أمام عدة كتب، فمن أين نأخذ وماذا نترك.

كما أن هذه الصعوبات زالت بفضل جهود الأستاذ المشرف "الخثير داودي" الذي أعطانا عناية كبيرة وحرية كاملة في هذا البحث، فلا يفوتنا في هذا الصدد أن نتقدم إليه بأزكى عبارات الشكر والتقدير نظير الصبر والمرافقة التي منحنا إياها منذ بداية هذا البحث إلى نهايته، فألف شكر وتقدير له ونسأل الله أن يوفقه ويرعاه.

وفي الأخير هذا بحث أنجزه بشر يحتمل الخطأ ويحتمل الصواب، إن أصبنا فمن الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا، كما أن هذا البحث ما هو إلا زهرة في حديقة العلم فأين الزهرة من الحديقة.

-بوريس رقية

-بوسكين ليلي

-المركز الجامعي عبد الحفيظ

بوالصوف

-تاريخ الإنهاء: 2018/04/22



مدخل:

مصطلحات لغوية:

- مفهوم الترادف.
- مفهوم المشترك اللفظي.
- مفهوم التضاد.



تعد ظاهرة الترادف في اللغة العربية من بين الظواهر اللغوية التي تضيف عليها ميزة خاصة إلى جانب الظواهر اللغوية الأخرى، حيث تعتبر هذه الظاهرة وسيلة من بين الوسائل التي أثرت المعجم العربي حتى أمسى العربي يستطيع التعبير عن المعنى الواحد بأكثر من لفظ دون حدوث لبس في الفهم، وقد مس هذا الثراء الألفاظ والمعاني على حد سواء فالثراء في الألفاظ أن يدل أكثر من لفظ على معنى واحد، وهو ما اصطلح عليه اللغويون بالترادف، أما الثراء في المعاني فهو أن يدل لفظ واحد على أكثر من معنى، وهو ما اصطلح عليه اللغويون بالاشتراك اللفظي، ويدخل تحته إذا كان المعنيان متضادين وهو ما أسموه بالتضاد.

1. مفهوم الترادف :

أ. لغة :

من مادة رَدَفَ "رَدَفَهُ رَدْفًا: ركب خلفه وتبعه، ويقال: رَدَفَ له أمرٌ: دَهَمَهُ (أَرَدَفَ): توالى وتتابع، (تَرَادَفًا): تتابعا. وركب أحدهما خلف الآخر. وتعاونوا وتَرَادَفَتِ الكلمتان كان بينهما التَرَادُفُ، (التَرَادُفُ): ترادف الكلمتين أن تكونا بمعنى واحد"⁽¹⁾.

وجاء في التنزيل: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ﴾ [النازعات - 07].

فالراجفة هي نفخة الصور الأولى، أما الرادفة فهي النفخة الثانية عند البعث التي تلي مباشرة النفخة الأولى يوم القيامة وكأنهما متتابعتين.

وقوله كذلك: ﴿فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ﴾

[الأنفال - 09]؛ أي يأتون فرقة بعد فرقة، بمعنى متتابعين.

وجاء في معجم الوجيز " (التَرَادُفُ): الراكب خلف الراكب - و-: كل ما

يحملة الراكب خلفه، و (الرَدِّيفُ): من يركب خلف الراكب (تَرَادُفًا) تتابعا وترادفت الكلمتان: اتحد معناهما مع اختلاف اللفظ"⁽²⁾.

(1) معجم الوسيط : مجمع اللغة العربية، ط4، 2004م، مادة (ردف)، ص 369.

(2) معجم الوجيز : مجمع اللغة العربية، طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم، 1994م، مادة (ردف)، ص 261.

ب. اصطلاحاً :

نظراً لسيولة مصطلح الترادف في الاصطلاح وصعوبة بلورة معالمه، لم يكن هناك اتفاق تام بين العلماء والدارسين قديماً وحديثاً، نظراً للاختلافات الابدستمولوجية التي يتكئ عليها كل منهما:

• الترادف عند القدامى :

من المعروف أن كلمة العلماء القدامى لم تتفق على الإقرار بوجود الترادف في اللغة العربية إذ انقسم هؤلاء العلماء إلى رأيين :

❖ الرأي الأول :

ينكر وجود الترادف المطلق بين مفردات اللغة "ويمثل هذا الرأي نفر من العلماء منهم ابن الأعرابي (ت: 231هـ)، وثعلب (ت: 291هـ)، وابن درستويه محمد بن عبد الله (ت: 347هـ)، وأبي علي الفارسي (ت: 377هـ)، وأبي هلال العسكري (ت: 395هـ)"⁽¹⁾.

ويستند هؤلاء إلى جملة من المسلمات والحجج أهمها:

1. "أنه لا بد من وجود فوارق دلالية بين ما يظن أنه من الترادف، فاختلف

العبارات والأسماء موجب لاختلاف المعاني في كل لغة"⁽²⁾.

أي أن الكلمة اسم يدل على معنى أشير إليه في موضع من المواضع وعرف به، فإذا أشير إليه مرة أخرى بنفس الإشارة الأولى لا فائدة من ذلك، إلا إذا كانت تلك الإشارة مخالفة للإشارة الأولى، فلو كانت اللفظتان تدلان على معنى واحد لكتفو بلفظة واحدة فقط مثلاً: على هذا المعنى يكون للسيف لفظة واحدة وهي المعروفة (بالسيف)، أما باقي الأسماء فهي مجرد صفات أسندت إليه كالحسام الصارم، المهند ونحوها من الصفات، فالمهند أسندت له هذه الصفة نسبة لصنعه

(1) علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي : أ.د. هادي نهر، تقديم: أ.د. علي محمد، دار الأمل للنشر

والتوزيع، الأردن، ط1، 2007م، ص 492.

(2) المرجع نفسه، ص 492.

في الهند، والحسام لشدة قطعه، واليمني لصنعه في اليمن فليس من المنطق أن يختلف اللفظ والمعنى واحد، لأن في كل لفظة زيادة معنى ليس في الأخرى مثلاً: فالمعنى في ذهب ليس نفسه في مضي.

❖ "وعندهم أن كل ما يظنه أنه من المترادفات هو من المتباينات التي تتباين بالصفات" ⁽¹⁾؛ أي كل ما يتضح لنا أنه مترادف من الاستعمال الأول للفظه فهو ليس بتترادف تام بل توجد هناك فروق وتباينات خفية بين اللفظتين من حيث الصفات التي تسند إليها وتنسب لها مثل: المدح والتقريظ حيث أن المدح يكون للحي والميت والتقريظ يكون للحي فقط وأصله من قرض، فقرضك للإنسان الحي كأنك تزيد في قيمته في مدحك إياه ولا يصح هذا المعنى للميت.

❖ الرأي الثاني :

يقر بوجود الترادف المطلق أي التام وهو نادر الوقوع، وقد اعتمد أصحاب هذا الرأي في تأكيد مذهبهم على حجج وبراهين أهمها:

احتج هؤلاء لوجود هذه الظاهرة بأن جميع أهل اللغة إذا أرادوا أن يفسروا اللب قالوا العقل والجرح قالوا الكسب، إذا فاللب عندهم هو العقل والجرح عندهم هو الكسب.

ويقترّب كثيراً رأي ابن فارس (ت: 395هـ) لهذه الحجة، حيث أورد أنه لو كان لكل لفظة معنى غير الأخرى، لما أمكن أن نعبر عن شيء بغير عبارته ولفظته، فمن هذا لو كان كذلك لما استطعنا أن نقول: لا ريب فيه معناه لا شك فيه.

ومن المثبتين للترادف كذلك الرماني الذي ألف كتاب "الألفاظ المترادفة" وقسمه إلى مئة وأربعون فصلاً وجعل لكل فصل كلمات ذات معنى واحد.

ومن الأمثلة التي ذكرها، وصلته، ورفدته، وحبوته، وأعطيته، ومن الأمثلة التي أوردتها في السرور، الحبور، والجدل، والغبطة، والفرح.

(1) علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي : أ.د. هادي نهر، ص 493.

ومن المثبتين كذلك الفيروزبادي (ت: 817هـ) الذي ألف كتابا بعنوان "الروض المسلوف فيما له اسمان إلى ألوف".

كما أكد فخر الدين الرازي (ت: 605هـ) وجود الترادف رغم أن هناك من ينكره ويزعم أن كل ما يظنه البعض أنه من المترادفات فهو من المتباينات لأن بعضها اسم ذات والآخر اسم صفة.

ونسنتج أن مثبتي الترادف كانوا فريقين:

أ. فريق لم يقيد ظاهرة الترادف ووسع في مفهومه.

ب. فريق قيد حدوث هذه الظاهرة ووضع لها شروط تحد من كثرة وقوعها كالأصفهاني (ت: 502هـ) الذي جعله في اللهجة الواحدة⁽¹⁾

• الترادف عند المحدثين :

أما المحدثون فقد كانوا أكثر تفصيلا ودقة في تفسيرهم للترادف من أسلافهم القدامى، وذلك بسبب تطور البحث اللغوي، والوصول إلى الكثير من الحقائق اللغوية خاصة في علم الدلالة.

ومع هذا نجد مواقف متباينة حول هذه القضية "فالكثرة منهم قد تابعوا القدامى... ومنهم من رفضه وأنكره تماما، ومنهم من كاد يفسره بالمعرب والدخيل فحسب، فأنكر بعضهم ذلك أيضا، في حين نسبه آخرون إلى عبث الرواة والخلق والخطأ وغير ذلك"⁽²⁾؛ أي أن آراء المحدثين تضاربت وتباينت فيما بينها، حيث أن لكل منهم رأي يختلف عن الآخر حول هذه الظاهرة وحدوثها.

فمن المحدثين من أقر بوجود الترادف من غير شروط، "ومن هؤلاء صادق الرافعي (ت: 1356هـ)... ومنهم من أقر بوجوده على قدر من التأمل والتدقيق وعدم الإغراق في التوسيع والتضييق كعلي الجازم وإبراهيم أنيس"⁽³⁾؛ أي أن أصحاب هذا الرأي أقروا بوجود الترادف لكن بتأمل سطحي في الدلالة، وعدم

(1) انظر: علم الدلالة : أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، د.ط، د.ت، ص 215 - 218.

(2) الترادف في اللغة : حاكم مالك الزيايدي، دار الحرية للطباعة، بغداد، د.ط، 1980، ص 78 - 79.

(3) علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي : هادي نهر، ص 502.

الإغراق والتعمق في الفهم، أي فهم معنى الكلمة دون تأويلات عميقة أو تضيقاً يذهب منها معناها وكأنه ترادف تام مثلاً: جلس وقعد، يجب أم يكون في اعتقاد المتكلم أن يحلا محل بعضهما دون القيمة الحقيقية لدلالة الكلمة، "ويمكن تمثيل التفسير المرن باقتباس من قاموس روجت Roget's Theaaurus لو أخذنا كلمة "Nice".... سنرى تحتها في الفهرس.... بعض المرادفات ذات الظلال المختلفة لمعنى كلمة " Nice " أن المرادفات التي سنجدها هي.... Honouvable, Pleasing, Escact"⁽¹⁾.

ودون أن نخوض في غمار هذه التضاربات والخلافات حول مطلقية الترادف ونسبيته يجدر بنا الإشارة إلى أن الترادف الذي وافق عليه اللغويون المحدثون هو الترادف الناقص أو الغير تام "ويعني عندهم إمكانية حلول كلمة مكان كلمة أخرى تؤدي معناها أو وظيفتها الدلالية في بعض السياقات...وهو من التغيير الناتج عن التغيير الدلالي للكلمات، من خلال السياقات التي استخدمت فيها، حتى التقت على علاقة الترادف"⁽²⁾.

2. مفهوم المشترك اللفظي :

أ. لغة :

من مادة شَرَكَ يقال "شَارَكْتُ فلان، صرت شَرِيكُهُ. واشتَرَكْنَا وتَشَارَكْنَا في كذا وشِرْكُهُ في البيع والميزان، أَشْرَكُهُ شِرْكَةً... والجمع أَشْرَاكٌ... وفريضة مُشْتَرَكَةٌ: يستوي فيها المقتسمون... وطريق مُشْتَرَكٌ: تشرك فيه الناس واسم مُشْتَرَكٌ: تشترك فيه معاني كثيرة كالعين ونحوها فإنه يجمع معاني كثيرة...، وَأَشْرَكَ بالله جعل له شريكاً في ملكه...، وقال الله تعالى حكاية عن عبده لقمان أنه قال لابنه ﴿يَا بُنَيَّ

(1) علم الدلالة : جون لاينز، تر: عبد المجيد الماشطة وآخرون، كلية الآداب، جامعة البصرة، د.ط، 1980م ص 73.

(2) فصول في علم الدلالة : أ.ذ: فريد عوض حيدر، مكتبة الآداب، القاهرة، ط 3، 2011م ص 253/252.

لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ ۚ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿۱﴾ والشِّرْكُ: أن تجعل لله شريكاً في ربوبيته تعالى الله عن الشركاء والأنداد⁽¹⁾.

ب. اصطلاحاً :

- (2) "والمشترك اللفظي، وذلك كأن يدل اللفظ الواحد على أكثر من دلالة" أي أن يكون للفظ الواحد أكثر من معنى، ككلمة صاحب التي تدل على المالك في قولك صاحب البيت، والصديق في قولك صاحبك، وهذا ينتج جراء تعدد المعاني لأن الألفاظ متناهية، والمعاني غير متناهية، والمتناهي إذا وزع على غير المتناهي لزم الاشتراك، فتتعدد المعاني والدلالات على ألفاظ وقوالب شكلية محددة وهذا ما يؤدي إلى حتمية حدوث الاشتراك، إذ تتفاعل دلالة الكلمة بدلالة فقرة أو قطعة مؤلفة ليتجلى المعنى المراد خارجاً عن إطار التفسير إلى التأويل، والتأويل هنا لا يهمل أو يهمل دور اللفظة أو العلامة اللغوية لكونها النواة، أو الوحدة الأساسية التي تستقطب معنى النص بكامله، وتتغير معاني الألفاظ بحسب أصناف التغيير التي تطرأ عليها بكل أنواعها، "ويمكن أن نبدأها بمحاولة تصنيف أنماط التغيير التي يمكن أن تطرأ على المعنى"⁽³⁾.

ومن أهم أنواع التغيير التضييق والتوسيع وانحطاط الدلالة "وهو ما يصيب بعض دلالات الكلمات من الانهيار والضعف فنراها تفقد شيئاً من أثرها في الأذهان أو تفقد مكانتها بين الألفاظ"⁽⁴⁾؛ أي يحدث ضعف وانحطاط في دلالة اللفظة مما يؤدي إلى فقدان بريقها الذي كانت تحمله سابقاً، مثلاً: كلمة الكرسي استعملها القرآن الكريم بمعنى العرش وأصبحت الآن تطلق على عدة استعمالات للكرسي في مجالات الحياة المختلفة مثل: كرسي الغرفة، كرسي الضيوف وغيرها.

(1) لسان العرب : ابن منظور، ط1، 2006م، مادة (شرك)، ص 88.

(2) دلالة الألفاظ : د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط5، 1984م، ص 94.

(3) علم الدلالة : بلمر Plamer، تح: أ.د. أحمد طاهر حافظ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية ط1، 2012م، ص 19.

(4) التطور الدلالي للفظ العامية في منطقة شمال الجزيرة : عابد حمد حسين يوسف، إشراف د. عثمان إبراهيم يحي إدريس، د.ط، 2015م، ص 26.

2. مفهوم التضاد :

أ. لغة :

التضاد من "ضَدَّ: الليث: الضدُّ كل شيء ضادُّ شيئاً ليغلبه، والسواد ضد البياض، والموت ضد الحياة، والليل ضد النهار... ابن سيده: ضدُّ الشيء وضديدهُ وضديدتهُ خلافه ؛ الأخيرة عن ثعلب ؛ وضدُّه أيضا مثله ؛ عنه وحده والجمع أضدادٌ وقد ضادَّه وهما متضادان، وقد يكون الضدُّ جماعة والقوم على ضدِّ واحد إذا اجتمعوا عليه في الخصومة... ويقال لقي القوم أضدادهم وأندادهم أي أقرانهم"⁽¹⁾.

وبالتالي نخلص أن التضاد هو التخالف فإذا أردت أنت شيء أراد ضديك أو قرينك شيء آخر ؛ أي خالفك في الرأي تماما وعاكسك، فمثلا إذا أحببت الفرح والسرور أحب هو التعاسة.

ب. اصطلاحا :

لا يختلف التعريف الاصطلاحي للتضاد كثيرا عن التعريف اللغوي في عمومته وبالتالي " فالتضاد هو أن يطلق اللفظ الواحد على المعنى وضده وهو فرع من المشترك اللفظي، ولكنه مُيِّز عنه لأن المعنيين اللذين يحملهما اللفظ الواحد متقابلان فسمي التضاد"⁽²⁾، لذلك نرى في قضية التضاد رأيين هما: هناك من يرى أن التضاد هو اختلاف اللفظتين لفظا ويتضادا ن في المعنى كالقصير ضد الطويل وهناك من يرى أن التضاد هو استعمال اللفظ في معنيين متضادين وهذا ما يعني به أنه نوع من المشترك اللفظي، مع العلم أن المشترك اللفظي يقع بين لفظين ضدين وبين لفظين غير ضدين، حيث "يرى بعض العلماء أن الاشتراك مع التضاد غير ممكن، إذ كيف يمكن أن تدل كلمة واحدة على معنيين متضادين؟ فالبعض

(1) لسان العرب : د. خالد رشيد القاضي، دار صبح واديسوفت، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ج

ص30-31.

(2) التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم - دراسة دلالية مقارنة - : عودة خليل أبو

عودة، مكتبة المنار، الأردن، الزرقاء، ط1، 1985م، ص 58.

ينكر وجود مثل هذا النوع من الاشتراك، أي أن يكون للكلمة الواحدة معنيين في حالة تضاد⁽¹⁾.

ج. أنواع التضاد: للتضاد أنواع كثيرة منها :

1) التضاد الحاد : " هو تضاد ثنائي لا يقبل خيارا ثالثا، كما لا يقبل التدرج: فلا نقول أعزب جدا ولا ذكر جدا ولا ميت جدا، والبعض يدعو التضاد الحاد تضادا غير متدرج بسبب عدم قابلية الكلمات للتدرج"⁽²⁾، فالتضاد الحاد أو غير المتدرج هو الذي يفصل بين اللفظين بحسم ودقة دون تصور تدرجات فيما بينهما، فعلى سبيل المثال لا توجد ألفاظا تتوسط ما بين الميت والحي والذكر والأنثى والمتزوج والأعزب، أو تخفف من حدة التناقض فيما بينهما بل إن نفي إحدهما يعني قطعاً وبصورة تلقائية الاعتراف بتحقق الآخر الذي يقابله.

2) التضاد التضائيف :

ويسميه المنطقة "الإضافة" وهي نسبة بين معنيين كل منهم مرتبط بإدراك الآخر، وإدراك الأبوة والبنوة، فإن أحدهما لا يدرك إلا مع إدراك الآخر⁽³⁾؛ أي أن هذا النوع من التضاد لا يتيح المجال للاستغناء أحدهما عن الآخر، فإذا ما قلنا محمد زوج فاطمة فإن هذا يستلزم القول: فاطمة زوجة محمد في حين لا نجد مثل هذه العلاقات في المتضادات: الميت والحي، الذكر والأنثى.

3) التضاد العمودي :

"هو أن كل كلمتين...تدلان على اتجاهين متعامدين لذلك تدعى هذه العلاقة تضادا عموديا، وهي نوع من أنواع التضاد الإتجاهي"⁽⁴⁾ فالتضاد العمودي أو الإتجاهي يقوم على الحركة ما بين اتجاهين بالنسبة إلى مكان ما، وقد تكون هذه الحركة مرتبطة بالاتجاه الرأسي كما في أعلى وأسفل، أو الاتجاه

(1) علم الدلالة (علم المعنى) : د. محمد علي الخولي، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن، ط

ص 144.

(2) المرجع نفسه، ص 117.

(3) علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي : منقور عبد الجليل، اتجاه كتاب العرب، دمشق، د.ط

2001م، ص 94.

(4) المرجع السابق، ص 120.

الأفقي كما في يصل ويغادر، يأتي ويذهب فهذا النوع من التضاد يختلف عن الأنواع الأخرى من حيث اقتصره على مجال واحد فحسب وهو المجال المكاني.

- (1) **4) التضاد الإتجاهي :** "التضاد الاتجاه يساوي أعلى/أسفل، يصل/يغادر"
- وهو أيضا مثل الشمال امتداد للجنوب فهما يقعان على استقامة واحدة وليس متعامدين مثل: شرق/شمال، فالتضاد الإتجاهي هو امتداد الشيء في اتجاه مضاد، وبالتالي فهو يكون إذا كانت الكلمتان تقعان على خط واحد من مجموعة الاتجاهات.

(1) محاضرات وتطبيقات علم الدلالة : د. أحمد شامية، أ. نبيلة عباس، المدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الإنسانية بوزريعة، قسم اللغة العربية وآدابها، السنة الثانية، ص 57.

الفصل الأول:

التعريف بالمدونة وصاحبها (عرض وتقديم)

- من هو محمد شحرور؟
- تقديم المدونة وبعض قضاياها.
- موقف اللغويين من الترادف.



ويسألونك عن
الروح
ماهي الروح؟



1. من هو محمد شحرور؟

محمد شحرور ابن ذيب، ولد عام 1938 بدمشق ولديه خمسة أطفال
تحصل على شهادة التعليم الابتدائي في دمشق عام 1949م، وشهادة التعليم
الإعدادي 1953م.

سافر إلى الاتحاد السوفياتي ببعثة دراسية لدراسة الهندسة المدنية في
موسكو عام 1959م، وتخرج بدرجة شهادة في الهندسة المدنية 1964م، عين
عميدا في كلية الهندسة المدنية بجامعة دمشق عام 1965م حتى عام 1968م
أوفد إلى جامعة دبلن بايرلندا عام 1968م للحصول على شهادتي الماجستير عام
1969م والدكتوراه عام 1972م في الهندسة المدنية اختصاص ميكانيك تربة
وأساسيات، عين مدرسا في كلية الهندسة المدنية جامعة دمشق عام 1972م لمادة
ميكانيك التربة ثم أستاذا مساعدا، افتتح مكتبا هندسيا استشاريا لممارسة المهنة
كاستشاري منذ عام 1973م، ومازال يمارس الدراسات والاستشارات الهندسية في
مكتبه الخاص في حقل ميكانيك التربة والأساسيات والهندسة إلى الآن، و أتم عدة
كتب في مجال اختصاصه تؤخذ كمراجع هامة لميكانيك التربة والأساسيات.
بدأ في دراسة التنزيل الحكيم وهو في ايرلندا بعد حرب 1967م، وذلك في
عام 1970م، وقد ساعده المنطق الرياضي على هذه الدراسة، واستمر بالدراسة
حتى عام 1990م.

حيث أصدر الكتب التالية ضمن سلسلة (دراسات إسلامية معاصرة)

الصادرة عن دار الأهالي للطباعة والنشر في دمشق:

- (الكتاب والقرآن - قراءة معاصرة) عام 1990م يتكون من 825 صفحة.

- (الدولة والمجتمع) عام 1994م يتكون من 375 صفحة.

- (الإسلام والإيمان - منظومة القيم) عام 1996م يتكون من 400 صفحة⁽¹⁾.

(1) انظر: الرابط التالي : id - http://www, shhrour.org/? ، السيرة الذاتية : محمود شحرور، تاريخ الاقتباس:

- (نحو أصول جديدة للفقهاء الإسلامي - فقه المرأة) الوصية - الإرث - القوامة التعددية - اللباس، عام 2000م يتكون من 400 صفحة.

- (تجفيف منابع الإرهاب) عام 2008م يتكون من 300 صفحة.

كما قد صدر له عن دار الساقى - بيروت - لبنان، الكتب التالية :

- (القصص القرآني - المجلد الأول : مدخل إلى القصص وقصة آدم) عام

2010م يتكون من 359 صفحة.

- (الكتب والقرآن - رؤية جديدة) عام 2011م يتكون من 711 صفحة.

- (القصص القرآني - المجلد الثاني : من نوح إلى يوسف) عام

2012م يتكون

من 256 صفحة.

- (السنة الرسولية والسنة النبوية - رؤية جديدة) عام

2012م يتكون من 229

صفحة.

- (الدين والسلطة - قراءة معاصرة للحاكمية) عام

2014م يتكون من 480

صفحة.

كما أجريت معه مقابلات صحفية من عدة صحف ومجلات عربية وأجنبية

يومية وشهرية منها : مجلة الايكو نيميس ت البريطانية، وصحيفة الراية القطرية

ومجلة دير شبيغل الألمانية، وصحيفة دية فيلد الألمانية، ومجلة روز اليوسف

المصرية، وصحيفة النهار اللبنانية.

كما سجلت له قناة أوربت الفضائية حلقات تلفزيونية بثت على الهواء

مباشرة عام 2000م - 2001م (22 حلقة تلفزيونية كل منها حوالي الساعتين)

وأثارت ردود فعل كثيرة عربيا وعالميا، دُعِيَ ي - ولا يزال يُدْعَى - إلى بلدان عربية

وأوروبية وأمريكية من قبل هيئات حكومية ومدنية وجامعات منذ عام 1993م

بصفة باحث ومفكر إسلامي⁽¹⁾.

(1) انظر: الرابط التالي : id - http://www, shhrour.org/? ، السيرة الذاتية : محمود شحرور، تاريخ الاقتباس:

2. تقديم المدونة وبعض قضاياها :

أ. تقديم المدونة :

كتاب "الكتاب والقرآن" للدكتور محمد شحرور ذو اللون الأسود يتوسطه شعاع أصفر غليظ يرسم عتبة هذا الكتاب وكأن هذا الاصفرار يوحي إلى قيمته الذي كان بمثابة نور أظهر بريق اليقين في العتمات التي كان يعيشها العالم قبله وقد مثلها لنا في ذلك اللون الأسود الحالك الذي يستولي على غلاف هذا الكتاب ليعلن الكاتب بأن هذه الدراسة إسلامية معاصرة بلمسة بيضاء ناصعة تتعالى واجهة هذا الكتاب في الجهة اليمنى ويصرح في الأسفل من هذه الواجهة في الجهة نفسها بدار النشر والتوزيع "دار الأهالي"، ويقابلها في الجهة اليسرى بياضا ناصعا يرسم اسم ولقب هذا المفكر وصفاء غايته اتجاه هذه الأمة.

افتتح هذا المؤلف مقدمته بتصوير رائع جسده في مثال واقعي يوضح الحقيقة التي نعيشها الآن من خلال المسلمات التي تتمثل لها دون أي تفسيرات مقنعة، حيث قلوبها في طابع تمثيلي تتراقص معه الأفكار والمخيلات.

وإن الدافع الذي حرك قريحة هذا المؤلف، وجعله يغوص في غمار هذا الموضوع، ويبدع بأفكاره الخصبة هو ما يعاني منه الفكر العربي الإسلامي المعاصر الذي طرح الإسلام عقيدة وسلوك دون أن يتدخل في العمق الفلسفي للعقيدة الإسلامية، كما قد عرج على مختلف المشاكل التي يعاني منها الفكر العربي الإسلامي :

1. عدم التقيد بمنهج البحث العلمي الموضوعي في كثير من الأحيان ، وعدم تطبيق الكتاب المسلمين هذا المنهج على النص القدسي⁽¹⁾.

2. إصدار حكم مسبق على مشكلة ما قبل البحث فيها : مثلا المرأة في الإسلام حيث أن الباحث قبل الخوض في بحثه كان مقتنعا أصلا بأن المرأة لها وضع سليم والإسلام قد أنصفها.

(1) انظر: الكتاب والقرآن : د. محمد شحرور، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، دمشق، د.ط، د.ت.

3. عدم الاستفادة من الفلسفات الإنسانية.

4. عدم وجود نظرية إسلامية في المعرفة الإنسانية، مصاغة صياغة حديثة معاصرة، ومستتبطة حصرا من القرآن وغيرها من المشاكل.

كما حدد في مقدمته مفهوما لكل من التراث والأصالة والمعاصرة، وقد استند في ذلك على آيات قرآنية وعرج على قضايا تصادم معها في سياق توضيحه لهذه المفاهيم الثلاثة.

وبين محتوى هذا الكتاب الذي أبرز فيه إعجاز القرآن الكريم، والذي يحتوي على أربعة أبواب ومواضيع مختلفة تصب في منهل واحد وهو القرآن الكريم، كما بين المنهج المتبع الذي قال عنه جعفر دك الباب أنه منهج تاريخي علمي، الذي وصل به إلى تفسيرات لم توجد في كتب السلف.

وإن الهدف من تأليف هذا الكتاب ، ذكر المؤلف انه ليست غايته البرهان على وجود الله أو عدم وجوده ويترك هذا الاستنتاج لعقل القارئ نفسه، وهو موجه إلى كل قارئ عربي أو غير عربي، مؤمن أو ملحد، وإلى كافة الاتجاهات العقائدية، كما حدد أن تأليف هذا الكتاب مر بثلاث مراحل :

❖ المرحلة الأولى من 1970م – 1980م.

❖ المرحلة الثانية من 1980م – 1986م.

❖ المرحلة الثالثة من 1986م – 1990م⁽¹⁾.

(1) انظر: الكتاب والقرآن، ص 29- 48.

الباب الأول :

الذكر : استهل الأستاذ محمد شحرور هذا الباب بتمهيد حدد فيه معنى كل من الكتاب والقرآن، والذكر والفرقان.

✓ **الكتاب :** هو ما يوجد بين دفتي المصحف بداية من سورة الفاتحة إلى سورة الناس، وهو مجموعة الأحكام والتشريعات والضوابط، الموجودة في الكتب المنزلة.

✓ **أما القرآن :** فهو النبوة، وهو ما يختلف به محمد صلى الله عليه وسلم عن باقي الرسل.

✓ **والذكر :** ففي قوله تعالى: ﴿ ص ۙ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴾ سورة ص الآية

[1]، في هذه الآية ربط القرآن بالذكر بحرف "ذي" والتي تدل على صفة الشيء لا على الشيء نفسه فالقرآن هنا هو الموصوف والذكر هو صاحب الذكر، ومنه أن تحول القرآن إلى صيغة لغوية إنسانية منطوقة بلسان عربي، وهذه الصيغة هي التي اشتهر بها القرآن وبها يذكر بين الناس، إذن فالذكر هو تحول القرآن إلى صيغة لغوية إنسانية منطوقة بلسان عربي.

✓ **أما الفرقان :** هو الوصايا العشر التي جاءت إلى موسى، وثبت إلى عيسى عليهما السلام، ثم جاءت إلى محمد صلى الله عليه وسلم، وهي رأس الأديان السماوية الثلاثة وسنامها لأنها القاسم المشترك بين الأديان الثلاثة. وقد احتوى هذا الباب على أربعة فصول:

الفصل الأول : "القرآن والسبع المثاني"، الذي أورد فيه تفسيرات لكلمات الله

ومحتويات القرآن، والذي هو الآيات البيّنات وذلك في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ ۚ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا إِنَّتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ ۗ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلْقَائِ نَفْسِي ۗ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ۗ إِنْ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ سورة يونس، الآية [15].

والقرآن هو الكتاب المبارك لأنه يستوعب كل المعارف الجديدة والمعلومات الإنسانية للأجيال السابقة واللاحقة، أما الأحكام فتحمل صفة الثبات كأحكام

الوضوء التي مارسها الصحابة رضوان الله عليهم بنفس الطريقة التي نمارسها نحن
وفي هذا قال الله تعالى: ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾
سورة الأنعام، الآية [155].

كما قد تحدث عن أسباب النزول وأقر بأن القرآن ليس له أسباب نزول
وقد نزل دفعة واحدة عربيا في رمضان، وذلك لقوله تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي
أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ ﴾ سورة البقرة، الآية [115].

كما قد أضاف إلى كل هذا القصص من القرآن الكريم والسبع المثاني التي
هي فواتح لسبع سور، وهي آيات في حد ذاتها⁽¹⁾.

الفصل الثاني :

فسر فيه النبوة والرسالة : من خلال موضوعات تصب في هذا الحقل

تحدث بداية عن :

✓ القرآن (النبوة) وهو الموضوع عي وأم الكتاب (الرسالة) هي الذاتي ؛ أي أن الكتاب
مجموعة من السور الموجودة بين دفنني، وهو رسالة ذاتية أي أن أحكامه مرتبطة
بالإنسان كالصلاة، وبر الوالدين التي أوصى الله بها، فإن أراد الفرد القيام بهذه
الأعمال أو رفض له الخيار، أما القرآن هو النبوة، أي نبوة محمد صلى الله عليه
وسلم تجسدت في هـ، وهو حجة لك أو عليك وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ
وَقَفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۖ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ ۖ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ
بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ سورة الأنعام، الآية [30].

✓ أم الكتاب وهي الرسالة التي أصبح بها محمد صلى الله عليه وسلم رسولا، وقد
أفرد لها فصلا كاملا في الباب الثالث، وتفصيل الكتاب حيث فرق بين نوعين من
التفصيل:

1. تفصيل بمعنى الشرح : في قوله تعالى: ﴿ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ سورة يوسف
الآية [111].

(1) انظر: الكتاب والقرآن، ص 51-99.

2. الفصل المادي للأشياء زمان يا أو مكاني في قوله تعالى : ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ﴾ سورة الأعراف، الآية [133].

كما أن العرب اهتموا بفهم الرسالة فقط؛ أي أنهم أهملوا فهم القرآن، كما قد تناول خلال هذا الفصل القدر في القرآن والقضاء في أم الكتاب.

فالقضاء : هو حركة إنسانية واعية بين النفي والإثبات ضمن الوجود فالصلاة والصوم والخير والشر هي قضاء.

بينما القدر : هو شيء يأخذ صفة الحتمية كالموت ويتجسد ذلك في قوله

تعالى : ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ﴾ وهذا في بداية الآية [78] من سورة النساء.

إضافة إلى الكتاب عند موسى وعيسى عليهما السلام والنبي محمد صلى الله عليه وسلم ك ان أميا وكان يقرأ الكتب، وفسر محمد شحورر معنى أمية الرسول صلى الله عليه وسلم وخلص إلى أن هذه الأمية تمثلت في :

➤ أنه لم يتكلم في حياته قبل البعثة : عن أي موضوع من مواضيع القرآن.

➤ أنه كان أميا بالخط واستمر كذلك حتى الوفاة؛ أي أن اللغة بالنسبة للنبي

سماعا ونطقا وهذا في قوله تعالى : ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ ۖ إِذَا لَأَزْتَابُ الْمُبْطِلُونَ﴾ سورة العنكبوت، الآية [41]⁽¹⁾.

الفصل الثالث :

يدور الحديث فيه عن الإنزال والتنزيل، حيث حدد الدكتور الفرق بينهما :

▪ **الإنزال** : عملية نقل المادة المنقولة خارج الوعي الإنساني، من غير مدرك إلى مدرك أي دخلت في مجال المعرفة الإنسانية.

(1) انظر: الكتاب والقرآن، ص 101.

■ **التنزيل** : عملية نقل موضوعي خارج الوعي الإنساني، وذلك في قوله تعالى: ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ سورة الجاثية، الآية [02].

تحدث أيضا عن الإنزال والتنزيل للقرآن والملائكة وللمن والسلوى ولمائدة من السماء، واختتم كل هذا بمخطط عملية التنزيل والإنزال.

الفصل الرابع :

يدور الحديث فيه حول إعجاز القرآن وتأويله، حيث تحدث عن التحذير من كتابه الكتاب والتحدي بالقرآن؛ أي أن يكتبوا الكتاب بأيديهم وينسبونه إلى الله ويتحدون بأن يأتيوا بمثله، وذلك في قوله تعالى : ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَيْسَتْ بِهَا نِعْمًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ سورة البقرة، الآية [79].

وأن القرآن الكريم معجزة محمد - صلى الله عليه وسلم - الخالدة؛ أي أن كل معجزات الأنبياء قبل محمد - صلى الله عليه وسلم - مادية، ذلك لأن الإنسان في مراحل تطوره كان عالم المحسوسات المباشرة عند أهم من عالم المعقولات، أما محمد - صلى الله عليه وسلم - معجزته هي القرآن، فكانت معجزته معاكسة تماما لمعجزات الأنبياء.

إضافة إلى قواعد التأويل التي ضبطها في سنة قواعد، وضرب نموذجا من التأويل - تأويل سورة القدر - فعند تأويله : ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ سورة القدر، الآية [03].

هنا الشهر لا يعني الشهر الزمني كأن نقول ألف شهر 83 سنة وثلاث، أما إذا فهمناها على أنها من الشهرة والإشهار فيتطابق المعنى مع مفهوم الإنزال، كما حصد استنتاجات في الإعجاز القرآني ومن بينها : أن القرآن ليس تراثا⁽¹⁾.

(1) انظر: الكتاب والقرآن، ص 145 - 215.

الفصل الخامس :

وهو آخر فصل من هذا الباب، فسر فيه شجرة الذكر وأعطى أمثلة على

آيات الذكر :

* آية البرهان على البعث بقانون التطور "الحج 05".

* آية قانون جدل هلاك شكل الشيء باستمرار في الطبيعة "الأنعام 90".

* آية الزواج "الدريات 49".

وغيرها مما أورد من الآيات⁽¹⁾.

الباب الثاني :

كان بعنوان "جدل الكون والإنسان" حيث يحتوي هذا الباب على أهم الموضوعات التي تعد المحور الأساسي الذي يتناوله القرآن الكريم ألا وهو الوجود الكوني وقوانين الجدل ، وقد تضمن هذا الباب أربع فصول تطرق فيهم إلى معالجة العديد من القضايا وهذه الفصول هي :

الفصل الأول :

وقد تضمن هذا الفصل قوانين جدل الكون حيث كان هذا الجدل من خلال:

-الثنائية التلازمية "الجدل الداخلي في الشيء الواحد" ، "جدل هلاك الشيء" : وقد تبين أن هذا الجدل والصراع يكمن في سر التطور والتغير المستمرين في هذا الكون ما دام قائما، كما تطرق أيضا إلى أهم الجدالات في الكون منها : الموت وخلص أن الموت حق وأن الله باق حيا لا يموت، وهذا القانون سيبقى سائدا حتى ينتهي هذا الكون، كما تناول قضية التسبيح من خلال قصة يونس مع الحوت وخلص أن قانون ال تسبيح ينطبق على يونس والحوت كانطباقه على بقية الأشياء الأخرى.

(1) انظر: الكتاب والقرآن، ص 145 - 215.

-الجدل الخارجي بين شيئين "جدل تلاؤم الزوجين" "التكليف" : فقد بين أن قانون الزوجية هو القانون الثاني الذي تخضع له جميع الأشياء في الكون، فقد عبر القرآن عن العلاقة الثنائية بين شيئين متميزين بعضهما عن بعض ومتقابلين في أمر ما بمصطلح "الأزواج" . وهذه العلاقة تشمل كل الموجودات في الكون؛ أي للزوج والزوج الآخر فهي تشتمله ما معاً، فهذه العلاقة التقابلية بين الزوجين تقوم على علاقة التأثير والتأثر المتبادل بينهما.

-أقوال في الصور والحساب والنار : تطرق أولاً إلى النفخ في الصور وبين أنه الطفرة المفاجئة لقوله تعالى : ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ سورة الزمر، الآية [28]، وقد أشار إلى أن النفخ في الصور هو التسارع في تغيير الصيرورة "المآل" وهذا ما يسمى بالطفرة، فعبر عنهما بالنفخة الأولى للصور والثانية، ثم تطرق إلى البعث والحساب.

وقد تبين أن البعث هو خروج الناس من الموت إلى الحياة بكيونة مادية جديدة لا تغير في ضرورتها، ولقد وصف الله سبحانه وتعالى البعث بالخروج من الموت إلى الحياة بقوله : ﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ سورة الزخرف، الآية [11]. وبالتالي فالبعث هو الارتقاء النهائي لهذا الكون.

أما الجنة والنار فقد تبين أنهما حسب النص القرآني لم توجدا بعد ، وإن القول بأن الجنة والنار موجودتان وأنهما تنتظران يوم البعث خاطئ، وقد أورد دليل من القرآن على أنهما لم توجدا بعد وأنهما ستوجدان على أنقاض هذا الكون لقوله تعالى : ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ ۗ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ سورة إبراهيم، الآية [48](1).

(1) انظر: الكتاب والقرآن، ص 217- 247.

الفصل الثاني :

الذي كان بعنوان "جدل الإنسان والمعرفة الإنسانية" استهله بتمهيد حول "جدل الإنسان" بين من خلاله أن المعرفة الإنسانية من بين المشاكل القرآنية، ولقد أشار القرآن الكريم إلى جدل خاص بالإنسان في قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ سورة الكهف الآية [54]، استنتج من خلاله أن هناك جدلا خاصا بالإنسان لا يوجد لغيره هو هو جدل الفكر لكونه عاقل مفكر، تطرق في هذا التمهيد إلى فرعين هما :

➤ **الفرع الأول :** "عناصر المعرفة الإنسانية" الذي تناول فيه : الحق والباطل الغيب والشهادة السمع والبصر والفوائد، القلب، العقل والفكر، البشر والإنسان.

➤ **الفرع الثاني :** "نشأة الإنسان واللغة" فقد خصه بالحديث المفصل حول نشأة الإنسان، فقد تطرق فيه إلى مناقشة العديد من القضايا منها :

1) ادم وبداية نشأة الكلام الإنساني :

تحدد فيه آدم وبداية نشأة الكلام الإنساني، لخص فيه مراحل تطور الإنسان واستعداده لعملية النفخة وذلك بعد انتصابه على قدميه وتحرير اليدين واكتمال جهازه الصوتي القادر على إصدار النغمات، تحدث أيضا عن الجنة والنار وأشار إلى أنهما لم يوجدتا بعد، وإنما سيقومان على أنقاد هذا الكون، و أن جنة آدم بعيدة عن جنة الخلد، تطرق أيضا إلى مفهوم آدم الذي منه جاءت الأدمة وهي باطن الجلد، وخلص إلى أن آدم ليس شخص واحد وإنما هو الجنس الآدمي كله كما تناول أيضا مفهوم ال قلم لقوله : ﴿الذي علم بالقلم﴾ سورة العلق، الآية [04] أي لفضاية عن تعليم الكتابة لأن آلة الكتابة من القلم⁽¹⁾.

2) نشأة اللغة وارتباطها بالفكر (نفخة الروح) :

تطرق في هذا الفرع إلى الروح وبين أنها ليست سر الحياة وإنما هي سر الأنسنة؛ أي هي التي حولت البشر إلى إنسان، كما بين كيفية تعبير القرآن على

(1) انظر: الكتاب والقرآن، ص 249-303.

مراحل نشأة الكلام الإنساني ونفخة الروح، وقد عبر القرآن عن مراحل نشأة الفكر ونفخة الروح بنشأة الكلام الإنساني بقوله: ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ سورة البقرة، الآية [31]، كما تطرق إلى العلاقة الجدلية بين المتناقضات التي جاءت من مصطلح الرحمان والشيطان، فالشيطان هو الطرف الوهمي، أما الرحمان فهو الطرف المادي الحقيقي⁽¹⁾.

3) كيف عبر القرآن عن مراحل نشأة الكلام الإنساني ونفخة الروح :

قد عبر القرآن عن مراحل نشأة الفكر ونفخة الروح بنشأة الكلام الإنساني وكان ذلك عبر مراحل :

❖ المرحلة الأولى :

مرحلة تقليد أصوات الحيوانات والطبيعة وهي التي عبر عنها بقوله : ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ سورة البقرة، الآية [31].

فهنا إشارة إلى أنه لا يجب أن نفهم أن الله سبحانه وتعالى جلس مع آدم وعلمه، بل يجب فهمها فهما ماديا رحمانيا ؛ أي أنه أصبح يميز بين الحواس، ويقلد بواسطة السمع.

❖ المرحلة الثانية :

مرحلة آدم الثاني : وهي مرحلة فعل الأمر، وقد جاءت في قوله : ﴿ قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ ۗ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ الْغَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ سورة البقرة، الآية [33].

ففي هذه المرحلة ظهر فيها التقطيع الصوتي بواسطة فعل الأمر، تطرق في هذا الفرع أيضا إلى مفهوم المجرد والمادي، وتحدث عن الإنسان القديم والحديث وبين أن القديم هو الذي انقرض وخلف آثاره، أما الحديث فهو الذي أصبحت له لغة كما

(1) انظر: الكتاب والقرآن، ص 249-303.

عقد مقارنة بين إبليس والملائكة، وخلص أن هليس لهما علاقة فيما بينهما لا من قريب ولا من بعيد وإنما إبليس وجد على الأرض كآدم ولكن قبله، كما وضّح في الصراط المستقيم والذي يبدأ بالتوحيد حتى ينتهي بالوصايا العشر والحدود.

4) مرحلة الإنسان القديم من آدم إلى نوح :

فقد أشار في هذا الفرع إلى أن الإنسان القديم يمتد من آدم إلى نوح وفصل في الإنسان القديم والحديث حيث أن القديم هو الذي لم تتم عنده عملية التجريد وبقيت عنده العلاقة الطبيعية دون الاصطلاحية، أما الحديث فهو الذي بدأ بنوح الذي يمثل بداية التاريخ الإنساني الحديث، التي تمثل هذه المرحلة اكتمال لغة مجردة.

الفصل الثالث :

الذي كان بعنوان نظرية المعرفة القرآنية: تناول هذا الفصل أربعة فروع استهلها بتمهيد تحدث فيه عن أهم العلاقات المجردة التي يعبر عنها باللغة المجردة والرباط المنطقي القائم على عدم التناقض بين الرحمان والشيطان، فأشار إلى أن الأضداد لا توجد بين الأزواج والمتناقضات وإنما توجد في ظواهر الأشياء التي تدرس من قبل الإنسان كالليل والنهار، الموت والحياة⁽¹⁾.

حيث أشار إلى أن الفكر الإنساني ظاهرة وليس شيئاً واللغة حاملة لهذا الفكر، فقد تم ال تعبير عن الفكر الإنساني في ظاهرة الأضداد، وقد ظهرت هذه الأضداد كحامل للفكر لا ينفصم عنه.

تطرق في هذا الفرع أيضا إلى كيفية استعمال الكتاب فعل (جدل) في المرافق الفكرية الإنسانية ، مشيرا إلى أن الكتاب استعمل فعل (جدل) عند الإنسان في العلاقات التناقضية التي تجعل فكر هفي جدال مستمر كما بين أنه هناك نوعان من الجدل هما: جدال متصلح أطلق عليه القرآن "بالجدال بالتّي هي أحسن " والجدال التصادمي هو الجدل المتخاصم الذي يكون في عدة حالات كالظلم مثلا.

(1) انظر: الكتاب والقرآن، ص 304 - 327.

الفرع الأول : جدل الأضداد في معرفة آيات الله "العقل الرحماني والعقل

الشيطاني": تطرق فيه إلى أسس العقل الرحماني، كما بين طرق التعبير عن المعارف، ثم تطرق إلى العقل الشيطاني وأسسها وخلص أن العقل الشيطاني "التكذيب والوهم" وأن الصور الموجودة في الأذهان غير مطابقة للأشياء الموجودة في الأعيان، وهذه هي وظيفة الشيطان الفعلائي.

الفرع الثاني : أنواع المعرفة ونسبيتها: تحدث فيه أولاً عن أنواع المعرفة، ثم

أشار بعدها مباشرة إلى الزمن والوقت و لنسبتي، حيث أشار إلى مصطلحات مختلفة تدل عليهم كالعام والسنة واليوم، فمنها ما يدل على الحدث ومنها ما يدل على الزمن، وأشار بعدهما إلى الدائم والباقي وبين استعمال الكتاب لمفهوم الدائم تحت معنيين: الأصل والمحمول، وخلص أن الوجود المادي الحالي دائم يحمل صفة التقطيع والاستمرار التي تعبر عن حركة التغيير والتطور، والزمن هو الديمومة الحاملة لهما.

الفرع الثالث : الوحي وعلم الله وقضاؤه ، تحدث فيه : أولاً عن الوحي وطرق

تحقيقه، ففرق فيه بين المنام والحلم، الوفاة والموت، الروح والنفس، كما تحدث عن أنواع الوحي التي أوحيت وهي الوحي المجرد والوحي الفؤادي، وثانياً فقد تحدث عن علم الله وأشار إلى أنه أرقى أنواع العلم لكونه علم تجريدي بحث فعلمه يقين ي احتمالي، كما فصل في أنواع علم الله، أما ثالثاً فقد تحدث عن قضاء الله وأوردها بعدة معان منها: الأمر والإنهاء لقوله تعالى: ﴿ فَوَكَّرَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ﴾ سورة القصص، الآية [15]، وكذلك الإرادة الإلهية النافذة لقوله تعالى: ﴿سُبْحَانَهُ ۚ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ سورة مريم، الآية [35].

تحدث عن الإذن والمشیئة وخلص أن الإذن هو الموافقة والإعلان، أما المشیئة فتحتمل الوجهين . أما رابعاً فقد تطرق إلى قضاء الله حيث بين أن القضاء ظاهرة تتمثل في السلوك الواعي، أما القدر هو الوجود الموضوعي للأشياء، أما الحرية فهي إرادة إنسانية واعية دائمة الحركة بين النفي والإثبات(1).

(1) انظر: الكتاب والقرآن، ص 327-407.

الفصل الرابع :

الأعمار والأرزاق والأعمال تضمن أربع فروع وهي :

الفرع الأول : الأعمار

فصل الحديث في الأعمار، وخلص أن عمر الإنسان غير ثابت بل متغير لقوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا ۚ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أَنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ ۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ ۚ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ سورة فاطر، الآية [11].

ففي هذه الآية توضيح لزيادة العمر أو نقصانه إلا في كتاب مبين.

الفرع الثاني : الأرزاق

تحدث عن الأرزاق وخلص أن الله سبحانه وتعالى إذا أراد أن يرزق إنسان ما، يجعل كل الظروف الموضوعية التي يعيشها تعمل لصالحه.

الفرع الثالث : الأعمال

استنتج أن الأعمال لم تكن محددة سلفاً وإنما حددت القوانين الموضوعية التي من خلالها يعمل الإنسان.

الباب الثالث : الذي كان بعنوان "أم الكتاب والسنة والفقهاء" تضمن ثلاث فصول وهي :

الفصل الأول :

1) أم الكتاب : تطرق فيه إلى فرعين:

أ. الحدود في التشريع : تناول الحدود في التشريع والعبادات، فأشار إلى أن الحدود في التشريع كبيرة من حد أدنى وحد أعلى وغيرها...

ب. كما تطرق إلى العبادات وأنواعها وخلص أن هذه العبادات هي التي تحدد صلة الإنسان بربه، فهي تمثل التقوى الفردي وليس الاجتماعي وهذه العبادات هي: الصلاة، الزكاة، الحج.

وخلص أن الحج هو استمرارية للشكل الفؤادي المشخص للعبادات الربانية أما الصوم فهو سيطرة العقل والإرادة الإنسانية الواعية على الغرائز البشرية الغير واعية، أما الزكاة فلها علاقة بالمعاملات المالية بين الناس واختتم بالصلاة وجعلها أرقى العبادات لكونها صلة مباشرة للعبد بربه.

(2) الفرقان أو الوصايا العشر (الأخلاق) :

فقد جعل الفرقان هو التقوى والأخلاق الاجتماعية المشتركة بين ال
السماوية الثلاثة وقسمه إلى قسمين وهما :

أ. الفرقان العام وجعله مندرجا في الوصايا العشر.

ب. الفرقان الخاص فخصه بعشر وصايا لكنها جاءت بصيغة إخبارية، ولم يأتي بصيغة أمر صريحة، وخلص أنه من يحقق هذه الشروط بالإضافة إلى الفرقان العام فهو من المتقين⁽¹⁾.

(3) المعروف والمنكر والتعليمات التي جاءت بقوله ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾ :

وقد فصل الحديث بشكل مطول جدا حولهما وخلص إلى أن المعروف هو ما عرفه الناس ثم تعارفوا عليه وأصبح مألوفاً للذوق والقبول الاجتماعي، فهو ذو معنى إيجابي، أما المنكر فهو ما أنكره الناس واستنكروه اجتماعياً فأصبح غير مألوف للذوق الاجتماعي، وقد ورد المعروف في الكتاب لمصطلح مطلق استعمل في عدة مجالات لقوله : ﴿ وَقُلْنَا قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ سورة الأحزاب الآية [32]، ثم أشار بعدهما إلى التعليمات للنبي وهي المواطن التي خاطب بها الله النبي : « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ ».

(1) انظر: الكتاب والقرآن، ص 409 - 526.

الفصل الثاني : السنة

استهله بتمهيد حول كلام النبي وطريقة تصنيفه هل هو وحي أم اجتهاد ولماذا لم يأمر النبي بجمع كلامه وأمر بتدوين الوحي، ثم تطرق إلى الفروع وهي:

1) سنة الرسالة وسنة النبوة :

جعل النبوة علوم والرسالة أحكام وتعليمات، واختتم أن الطاعة تأتي للرسالة ولم تأتي للنبوة بدليل اقتصاد الكتاب كلمة أطيعوا النبي، حيث تحدث بكل تفصيل في سنة الرسالة، فميز بين نوعين من الطاعة وهما : الطاعة المتصلة والطاعة المنفصلة وخلص أن السنة النبوية هي اجتهاد من النبي في تطبيق أحكام الكتاب حيث بيّن أن أحاديث النبوة تنقسم إلى قسمين: أحاديث تتعلق بالغيبات وأخرى بشرح تفصيل الكتاب.

2) السنة النبوية في العمل الثوري وبناء الدولة :

حيث خلص القول أن في الإسلام ثورة عامة شملت كل نواحي الحياة قائمة على منهج إلهي واجتهاد إنساني.

3) جمع الحديث وتدوينه وفهمه :

تحدث فيه عن الحديث ودواعي فهمه والاهتمام به.

الفصل الثالث : الفقه الإسلامي : تضمن أربع فروع :

1) أزمة الفقه الإسلامي :

حيث أشار إلى أن هذه الأزمة تتدرج في جهل معظم الناس للحقيقة في الإسلام، بأنه دين منسجم مع طباعها ومع كل القوانين الصلبة معا، ناقش في هذا الفرع مبادئ التشريع والشروط التي يجب أن تتوفر فيه⁽¹⁾.

(1) انظر: الكتاب والقرآن، ص 525-592.

(2) فلسفة القضاء الإسلامي والعقوبات :

بين فيه أن القضاء الإسلامي يسمح بإصدار حكمين متغايرين لقضيتين متشابهتين، كما تحدث عن العقوبات وفصل في أنواعها منها: قطع اليد، الإعدام الجلد، كما أشار إلى أن لسجن كعقوبة لم تذكر في الكتاب وإنما حددت من طرف الناس (1).

(3) نموذج الفقه الجديد في دراسة موضوع المرأة في الإسلام :

استهله بتمهيد حول المرأة في الإسلام وخلص أنه لا يمكن حل مشاكل

المرأة العربية المعاصرة إلا من خلال فهم إسلامي أصيل للكتاب والسنة، وقد استهل بحثه في الإسلام والمرأة بتعريف المرأة والرجل عبر مستويين وهما :

أ. الأول في قوله : ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ سورة النجم الآية [45] حيث جعل الرجل والمرأة في مستوى واحد مع كل المخلوقات العاقلة والغير عاقلة.

ب. الثاني وهو المستوى الإنساني العاقل المتميز بنفخة الروح لقوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ سورة الإسراء، الآية [70]، تطرق أيضا إلى الحدود التي جاءت في أم الكتاب ولها علاقة بالمرأة منها : تعدد الزوجات، الإرث، الصداق، لباس المرأة والرجل وسلوكهما الاجتماعي.

كما تطرق أيضا إلى بعض الإضافات التي أضافها الكتاب بالنسبة للمرأة وهما: الزنا والعورة وفصل تفصيلا كاملا عن جسد المرأة وخلص أنه هناك قسم ظاهر بالخلق وآخر غير ظاهر.

تطرق إلى حكم لباس النساء اللواتي لا يرجون نكاحا، حيث جعل لهما الله حكما خاصا.

فسر تفسير دقيق للعلاقة العائلية بين الرجل والمرأة وجعل بينهما علاقة عاطفية وعلاقة الحب والوفاء بين الرجل والمرأة.

(1) انظر: الكتاب والقرآن، ص 525-592.

ذكر الرجال قوامون على النساء، كما بين المرأة في وضع أقوى من الرجل مع تخصيص المرأة الصالحة فقط، فالمرأة الصالحة عندما تكون لها القوامية لها صفات أخلاقية وهي : القنوت، الحفاظ على الغيب بما حفظ الله.

ختم بعقد النكاح وأشار إلى أنه لا يصح إلا بالإيجاب والقبول والشهود والصداق حيث تحدث عن الطلاق وبين أنه لا يكون إلا عن طريق القضاء حصراً حيث بين العلاقة بين الرجل والمرأة ونظر إليها من خلال مستويين مختلفين :
❖ مستوى حدود الله.

❖ علاقة الرجل بالمرأة دون علاقة جنسية⁽¹⁾.

الباب الرابع :

يحتوي هذا الباب موضوعين يعتبران من مواضيع القرآن، "الشهوات الإنسانية" و"القصص القرآني"، ويضم هذا الباب فصلين :

الفصل الأول : "الشهوات الإنسانية" :

وقد تم فيه تحديد الشهوات الإنسانية وتمييزها عن الغرائز البشرية.

• الشهوات الإنسانية حسية محددة بتاريخ زمني ، وخاصة بالبشر فقط ونتيجة عن وعي تام.

• أما الغرائز : فلم يعرف لها تاريخ محدد، وتخص كل الكائنات الحية.

وقد ضرب لنا محمد شحور المثل بقوم لوط وإسرافهم في غريزة الجماع أدى بهم للوقوع في ما حرم الله تعالى من شهوات، وقد تم كذلك فيه - الفصل الأول - استنتاج أسس النظام الاقتصادي الإسلامي العالمي، والصالح لكل زمان ومكان كما تم استنتاج أسس المفاهيم الجمالية في الشهوات الإنسانية وأبرز فيه جدلية الجمال والقبح والأخلاق.

بين أن الجمال يكمن في الذات المدركة للوجود، حيث أن الإنسان ينظر إلى الظواهر الطبيعية ومركباتها، ويرى أن كل عنصر يقوم بوظيفته ضمن قوانين

(1) انظر: الكتاب والقرآن، ص 592-629.

ناظمة له، وهذا الإدراك يؤدي إلى الشعور بالجمال، مثلا : العين ذات الألوان المختلفة الجميلة، لو أدرك الإنسان أنها فاقدة للبصر زال جمالها، لأن وظيفتها الأساسية في وعينا وجدت لتقوم بوظيفة الإبصار.

الفصل الثاني: "القصص القرآني"

تم فيه الحصول على استنتاجات من قصة نوح عليه السلام وذلك في مختلف الآيات القرآنية، وأهم هذه الاستنتاجات :

✚ أن نوح عليه السلام أول بشر يوحى إليه، وذلك في قوله : ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ سورة النساء، الآية [163]، وغيرها من الاستنتاجات المشوقة.

تتاول قصة هود عليه السلام، وأورد الآيات التي ذكر فيها هذا النبي واستنتج المراحل التاريخية للنبوات والرسالات، كما تم وضع شجرة الأنبياء والرسول فتبين أنه ذكر في الكتاب (24) نبيا بينهم (13) رسولا فقط⁽¹⁾.

ب. تقديم بعض قضاياها :

1) القرآن (النبوة) وهو الموضوعي (Objective) وأم الكتاب (الرسالة) هي الذاتي (Sutajective) من الباب الأول :

الكتاب هو ما بين دفتي المصحف، الذي يحتوي 114 سورة من الفاتحة إلى سورة الناس، فيه الغيبات وفيه أسماء الله الحسنى، والقوانين الموضوعية للوجود، وفيه الصلاة والصوم وهو قضاء يقضى فيه الإنسان بنعم أولا، أي الاختيار الإنساني وذلك في قوله تعالى : ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۗ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۗ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ سورة البقرة، الآية [256]، ويشمل كل كتابة إنشائية، وهو مناط التكليف وتوجد فيه أحكام وأوامر تكليفية.

(1) انظر : الكتاب والقرآن، ص 631-729.

أما القرآن فيشكل فقط النبوة، فنبوة محمد صلى الله عليه وسلم جاءت في القرآن، ونبوة عيسى عليه السلام جاءت في الإنجيل، وموسى في التوراة. فالقرآن ليس مناط التكليف، ولا يوجد فيه أي أحكام وأوامر تكليفية فهو حق حتمي ساحق، موجود وساري المفعول سواء علمت به أو لم تعلم، فالذي يؤمن بالبعث سوف يبعث والذي لا يؤمن به سوف يبعث كذلك، لأن البعث حق والقرآن حق، والله هو الحق، كذلك الذي يؤمن بالموت سيموت والذي لا يؤمن به سيموت أيضا لأنه مناط القدر في قانونه العام، ولا هروب منه أو تغيير في قوانينه وذلك في قوله تعالى: «وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ ۗ لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُتْتَحِدًا» سورة الكهف، الآية [27].

فكل آيات الساعة والبعث، واليوم والآخر والجنة والنار من القرآن، كذلك أي كتابة إخبارية، وهو الدليل الأول والأخير على النبوة، وما يفترق فيه عن ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم في خاتمة الرسالات عن الأنبياء السابقين. فالأنبياء كلهم لديهم كتب التي تبحث في نسق الطبيعة والنسق الاجتماعية والأخلاقية العامة الشاملة الثابتة التي تسري في سائر الكتب، وفي سائر الأمم وسائر الناس، وإن تحدثت عن أمور لم توجد في كتب الأنبياء السابقة فهذا قرآن، وخاص بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم (1).

(2) قضية المثاني السبع من الباب الأول :

قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمُثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾ سورة

الحجر، الآية [87].

لقد عطف القرآن على السبع المثاني، فهذا يعني أن القرآن شيء والسبع المثاني شيء آخر، ومن الروايات المتعارف عليها في مختلف التفاسير أن الفاتحة هي السبع المثاني، لأنها تتكون من سبع آيات وهي فاتحة لكتاب واحد. لكن السبع المثاني هي سبع آيات كل منها فاتحة، أي أنها سبع آيات وفي نفس الوقت سبع فواتح، والكتاب واحد وهو مكون من 114 سورة، فيلزم أن تكون

(1) انظر: الكتاب والقرآن، ص 103-112.

السبع المثاني هي سبع فواتح لبعض السور من هذا الكتاب، وكل منها آية منفصلة في ذاتها.

وهذا كله يلزم أن تكون: ألم، المص، يس، طه، طسم، حم، كهيعص، أما ألر، ألمر، طس، ن، ق، ص، فهذه حروف كل منها جزء من آية وليست آية منفصلة تامة في ذاتها⁽¹⁾.

3) قضية حول الأعمار والأرزاق من الباب الثاني :

ظن الكثير أن عمر الإنسان مكتوب أم مقدر عليه سلفا، وبالتالي يصبح الإنسان لا يملك الخيار في أعماله وأرزاقه، لكن القرآن نفى هذا الرأي كله، حيث أشار أنه عندما تأتي لفظة كتاب تعني مجموعة من الشروط الموضوعية التي إذا اجتمعت مع بعضها البعض تحدث ظاهرة ما مثلا: كتاب الموت، فهو مجموع من الشروط الموضوعية التي إذا اجتمعت وقع الموت ففي حد يثيه عن الأعمار أشار فيه إلى أن الموت كتابا مؤجلا، وبين أن كتاب الموت هو مجموعة من الشروط التي تؤدي إلى الموت، بحيث يمكن للإنسان عند قراءة هذا الكتاب أن يؤجلها ويطيل عمره حتى تتحقق هذه الشروط، فمثلا عندما نقدم طب الأطفال والنظافة العامة قلت وفايات الأطفال وألغيت بعض الأمراض السارية لذا قال عن الموت «كِتَابًا مُؤَجَّلًا».

أما إذا اجتمعت شروط كتاب الموت، فالأجل لا م ح ال منه لذلك خلص أن أعمار الإنسان غير ثابتة بل متغيرة لقوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِّن تَرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا ۚ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أَنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ ۚ وَمَا يُعَمِّرُ مِنْ مَّعْمَرٍ وَلَا يَنْقُصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ سورة فاطر [الآية، 11]، وبالتالي فقد صرح بأن نقصان العمر أو زيادته لا تكون إلا في كتاب لذلك وجب على الأطباء أن يتحملوا مسؤوليتهم اتجاه المرضى.

أما عقوبة القاتل بالقتل فقد كانت بسبب إنقاصه من عمر المقتول لذلك أوجب الإنقاص من عمره، ومنه أعز الله الشهيد بالمرتبة العليا لكونه تبرع بأعلى ما عنده وهي الحياة، وقد تبين من خلال قوله تعالى: ﴿ قُلْ لَن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ

(1) انظر: الكتاب والقرآن، ص 96-100.

لَنَا ﴿سورة التوبة، الآية، [51]، وقوله تعالى: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا﴾ ﴿سورة النبأ، الآية، [29]، أن في الطبيعة كل شيء عبارة عن شروط مجتمعة بعضها مع بعض (كتب)، فلا يمكن لأي إنسان أن يصيبه شيء إلا من خلال هذا الكتاب فإذا مرض فإنه لن يمرض إلا بمرض موجود في الطبيعة ضمن الشروط التي يعيشها.

وقد تبين من خلال هذه القضية أن تسجيل الأعمال والأرزاق يكون في الحياة؛ أي حين وقوعها وبالتالي لا يمكن الحكم عليه إلا بعد الموت بالشقاء، أو السعادة⁽¹⁾.

وبالتالي فالأعمال والأرزاق تسجل عليه حين وقوعها لا قبل وقوعها لقوله تعالى: ﴿كِرَامًا كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ سورة الانفطار، الآية، [11-12]. ومنه ففهم الناس بأن عمر الإنسان ورزقه وعمله وسعادته وشقائه تحدد سلفا فهو فهم خاطئ تماما.

الأرزاق : أما في حديثه عن الأرزاق فقد أشار إلى اعتقاد الكثير أن أرزاق الناس محددة سلفا، فهو اعتقاد صحيح إذا فهمناها على معنى الجمع الكلي، وخاطئه إذا فهمناها على معنى الأفراد، فأرزاق الناس لا تأتي من خيرات الطبيعة ومن العمل فهذان هما المصدران الوحيدان للرزق، فخيرات الطبيعة من أكل وش - رب وأنعام أساسها الماء لذا سمي المطر الذي ينزل من السماء رزقا لقوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ سورة الجاثية، الآية [05].

ففي هذه الآية توضيح أن المطر من السماء هو رزقا.

أما قوله تعالى: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۗ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحِمْتُ رِبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ سورة الزخرف، بالآية [32]، إشارة إلى كيفية الحياة المعيشية من قواعد التنظيم الاجتماعي الم تحضر بأن الناس تمارس عملا واحدا في معاشها من زراعة وصناعة وغيرها.

(1) انظر: الكتاب والقرآن، ص 412 - 415.

كما أشار إلى مفهوم التسخير في قوله : ﴿ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا ﴾ سورة الزخرف، الآية [32]، فالذي يوزع مسخر لإطعام الذي يعمل في المصانع فالطبيب مسخر لكي يعالج العامل والفلاح وغيرها، بمعنى أنه كل صاحب عمل مسخر لخدمة الباقين، ومنه فهذه الآية تبين أنها ليس لها علاقة بالتحديد المسبق لأرزاق الأفراد كل على حدة، أما التحديد المسبق للرزق فهو من الطبيعة وخيراتها.

أما قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴾ سورة الطلاق، الآية [03]، وبالتالي عندما يتبع الإنسان الوصايا، فإن الله يسهل له عمله ورزقه، ولكن هذا التسهيل لا يكون إلا من خلال الشروط الموضوعية التي يعيشها هذا الإنسان لا من خارجها.

وبالتالي فإن أراد الله أن يرزق إنسان ما يتيح له كل الظروف المعيشية فتعمل لصالحه⁽¹⁾.

4) قضية حول فلسفة القضاء الإسلامي والعقوبات من الباب الثالث :

❖ القضاء الإسلامي :

إن فلسفة التشريع الإسلامي تقوم على العلاقة الجدلية بين الثبات والتغير وبالتالي فإن القضاء الإسلامي يسمح بإصدار حكمين متغايرين لقضيتين متشابهتين علما بأنه لا يمكن أن تتطابق أعمال الناس تماما، إنما يمكن أن تتشابه، بذلك انبثق جدال حول التماثل والاختلاف الذي ولد نتيجة تؤدي إلى الحكم الأقرب إلى العمل، وهذا لا يمكن تحقيقه إلا إذا كانت النصوص القرآنية تحمل الطابع المستقيم.

وقد أشار إلى أنه بوجود نوعين من النصوص القانونية :

(أ) النص القانوني العيني الذي جعل القاضي مجرد موظف بحيث ينزع للقضاء هيئته؛ أي لا يحق للقاضي أخذ القرار طبقا ل حاله الخاصة على حد وبالتي فإن كانت هذه الحالة موجودة فقد ورثناها من الفقه الخاطيء الذي لا يقول لا اجتهاد في مورد النص وهذا هو ما يرفضه القضاء الإسلامي رفضا باتا.

(1) انظر: الكتاب والقرآن، ص 415-417.

(ب) أن يكون النص القانوني إسلامياً؛ أي محدوداً : معنى أن النص القانوني يعطي للقاضي فقط الحدود التي لا يمكن تجاوزها وبالتالي يمكن للقاضي أن يصدر مبادئ الأحكام المتغيرة لقضايا متشابهة.

وبالتالي فالقضاء يتطلب من القاضي أن يكون شخصاً مميزاً معروفاً بنزاهته وميله إلى العـ دل لأن أساس القانون في الدولة العربية الإسلامية هو أنه قانون حدودي لا عيني وبالتالي فإن القضاء فيها مرن ومميز.

❖ العقوبات :

لقد وردت عقوبات قطع اليد والإعدام والجلد على أنها عقوبات حدية في الجلد وحدودية في قطع اليد والإعدام، كما أشار أنه لم توجد عقوبة السجن في الكتاب كعقوبة من الله، ولكن وردت عقوبة السجن في سورة يوسف كعقوبة من الناس⁽¹⁾.

وبالتالي نلاحظ أن الله سبحانه وتعالى حدد بعض العقوبات وترك بعضها للقياس من طرف الناس، فالجرائم كثيرة منها ما هي متشابهة ومنها ما دون ذلك وبالتالي فالناس يقـ يهيون ما هو متشابه في الجريمة بما هو متشابه في العقوبة لذلك عقد مقارنة بين عقوبة الجلد المحددة من طرف الله سبحانه وتعالى، والسجن المحدد من طرف الناس، علماً بأن السجن إهانة لكرامة الإنسان، فالحرية هي أقدس ما يملكه الإنسان، ومنه فقد وصل إلى نتيجة من خلال هذه المقارنة فقد وجد أن الجلد أرحم من السجن بكثير من خلال :

- لا يعطل الإنسان عن عمله.
- لا يؤثر على أهل المعاقب إذا كان عنده مسؤولية بإعالة زوجة وأطفال.
- لا يتطلب أي نفقة من الدولة مثل بناء السجون ووضع الحراسة.
- لا يفسد الإنسان من الناحية الأخلاقية كما يفسد السجن⁽²⁾.

(1) انظر: الكتاب والقرآن، ص 589 - 591.

(2) انظر: الكتاب والقرآن، ص 591.

5) قضية الشهوات الإنسانية المذكورة في القرآن من الباب الرابع :

لقد فرق محمد شحرور بين الغريزة والشهوة، حيث جعل الغريزة رغبات غير واعية ذات منشأ فزيولوجي بحت؛ أي أنها موجودة في الطبيعة البشرية للإنسان كغريزة الطعام، وغريزة الجنس والبقاء، وتوجد في كل الكائنات الحية ومن أهمها البشر.

أم الشهوات فهي رغبات واعية ذات منشأ عرفي اجتماعي، وموجودة في الإنسان فقط، لها بداية تاريخية وقد عرفها الإسلام كذلك، في قوله تعالى: ﴿وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾ سورة الأعراف، الآية [51]، وفي قوله: ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ﴾ سورة البَلِّ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿ سورة الأعراف، الآية [81]، بين لنا من الآية الأولى أن ظاهرة اللواط شهوة لأنه قال تعالى: ﴿ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴾؛ أي أنها محددة تاريخياً، بينما ظاهرة الجماع الطبيعي ليست شهوة بل تدخل في الغرائز، لأنه ليس لها بداية تاريخية، بل هي وجود فزيولوجي بحت. ثم أورد عز وجل في آيته: ﴿ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾ والإسراف هو الزيادة في استعمال الشيء، ومنه فاللواط فاحشة سواء قل أو أكثر، ولكن الإسراف جاء في الشهوات عندما قال: ﴿ شَهْوَةٌ مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ ﴾؛ أي أن الشهوات الم حلة التي توجد في الفطرة الإنسانية، ولكن الإسراف فيها جاء مرفوض لأنه أدى إلى ظهور وحدث ظاهرة اللواط المحرمة.

كما وصف القرآن نعيم الجنة بأنه من الشهوات، أي رغبات يريدتها ويسعى

إليها الإنسان عن وعي تام، وذلك في قوله تعالى: ﴿ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ

الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۗ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴾ سورة فصلت، الآية [31].

في هذه الآية يبين لنا الله عز وجل كيف أن هذه الشهوة الإنسانية في

الجنة، حيث يريدتها ويرغبها عن معرفة لا عن سلوك إرادي، كما بين لنا تفسير هذا

الدكتور أن الطعام غريزة لكن اللحم المشوي، والحساء، والسلطة، والأطعمة المصنعة شهوات لأنها تصنع من طرف الإنسان⁽¹⁾.

كما اختتم الدكتور المؤلف محمد شحور كتابه "الكتاب والقرآن" وخلص فيه إلى أهم النتائج في مختلف الفصول أهمها :

❖ خلص في الفصل الأول إلى أن النص الصريح في القرآن الكريم بأنه عربي ولسان مبين، كان بمثابة مثير في المؤلف أدى به إلى حدوث استجابات والتي نتج عنها ما يلي :

- لغة القرآن الكريم شاهد تاريخي يقيني على أصالة اللسان العربي.
- خصائص البنية الصوتية للعربية تعكس محاكاة الإنسان القديم لأصوات الطبيعة.
- المادة اللغوية للعربية المتوافرة حتى يومنا هذا والتي حفظها لنا نظام المعجم العربي.

❖ أما في الفصل الثاني الذي كان في تاريخ النحو والبلاغة، أقر بأن دراسة العربية مرت بثلاث مراحل :

- مرحلة الدراسة الوصفية التحليلية الشاملة للمادة اللغوية العربية.
- مرحلة الدراسة النحوية المتخصصة.
- مرحلة تأكيد الوظيفة الإبلاغية للغة عن طريق ربط البلاغة بالنحو.

❖ أما في الفصل الثالث الذي كان في النحو العربي اقتصرت فيه على أهم ما توصلت إليه اللسانيات الحديثة حيث بين فيه بعض أسرار اللسان العربي في النقاط التالي :

1. يوجد في العربية نمطان للكلمة: كلمة متصلة صرفيا وكلمة منفصلة صرفيا.
2. تميز الفعل في العربية بكونه دائما في صيغة شخصية مصرفية ، وبين أن للفعل من حيث البنية ثلاث صيغ :

- صيغة الفعل جملة تتألف من كلمة منفصلة صرفيا وداليا.
- صيغة الفعل جملة تتألف من كلمتين متصلتين صرفيا وداليا.

(1) انظر: الكتاب والقرآن : ص637-647.

○ صيغة الفعل ليست جملة، بل كلمة منفصلة صرفياً وغير منفصلة دلالياً.

3. قسم العلماء الاسم العربي إلى نوعين :

متمكن وغير متمكن وبيّن أنه لغير المتمكن أربع صيغ مختلفة من حيث

البنية:

أ. صيغة الاسم المحلى (بأل).

ب. صيغة الاسم المنون.

ج. صيغة الاسم المضاف إلى اسم المحلى (بأل) أو (منون).

د. صيغة الاسم المضاف إلى ضمير متصل⁽¹⁾.

4. انعكست الخصائص النبوية للفعل والاسم في العربية على خصائص لبنية

الجملة العربية لذا أشار إلى نمطان للجملة هما :

✓ جملة الفعل والفاعل.

✓ جملة المبتدأ والخبر.

أسرار وختم في الأخير إلى الحديث عن المنهج الذي أعانه على كشف

بنية اللسان العربي والذي أثبتته بالتفصيل مما بعد الخاتمة.

(1) انظر: الكتاب والقرآن، ص 811-812.

3) موقف اللغويين من الترادف :

ظهر اهتمام علماء العربية بموضوع الترادف، وخالصوا في الحديث عنه منذ القديم، منذ بداية جمع اللغة العربية ووضع أسسها وقواعدها وترتيبها وتصنيفها وشرح معانيها ودلالاتها، ومنذ ذلك الحين بدأ الخلاف فيما بينهم حول الترادف في العربية، فمنهم من أثبتته وغالى في الدفاع عن موقفه، ومنهم من أنكره وصرح باستحالة وقوعه، فهذا الخلاف المشوق والحاد دفعنا إلى دراسة هذه الظاهرة، مبينين موقف العلماء من وقوعها، مع توضيح ما إذا كان هناك ترادف أم لا.

أ. رأي القائلين بالترادف :

يرى أصحاب هذا الفريق بأنه لا حرج في وجود كلمات عديدة مترادفة تشترك في الدلالة على معنى واحد اشتراكا تاما، وبالتالي يمكن أن نرد في هذا الصدد "ما نقله ابن فارس عن مثبتي الترادف وهو قوله: لو كان لكل لفظة معنى غير الأخرى لما أمكن أن يعبر عن الشيء بغير عبارته، وذلك لأننا نقول في: لا ريب فيه: لاشك فيه، فلو كان الريب غير الشك لكانت العبارة خطأ"⁽¹⁾.

فمثبتي الترادف يشيرون إلى أنه إذا لم يكن هناك ترادف، فلا يمكننا أن نعبر عن اللفظة بعدة ألفاظ تشاركها في الدلالة وبالتالي تصبح لاشك فيه لا تعني لا ريب فيه. وهذا غير صحيح بالنسبة لهم، فهم يؤمنون بفكرة التعبير عن اللفظة الواحدة بعدة ألفاظ تحمل معناها.

ولقد تطرق الكثير من علماء العربية لإثبات ظاهرة الترادف وإقرارها وتمسكهم بها ومن هؤلاء: سيبويه (ت: 180هـ)، قطرب (ت: 206هـ)، أبو زيد الأنصاري (ت: 215هـ)، الأصمعي (ت: 216هـ)، ابن خالويه (ت: 370هـ) ابن جني (ت: 392هـ) وغيرهم من العلماء.

فوجد "قطرب يوضح موقفه ورأيه في مسألة الترادف بقوله: "إنما أوقعت العرب اللفظين على المعنى الواحد ليدلوا به على اتساعهم في كلامهم، كما زاحفوا في أجزاء الشعر ليدلوا على أن الكلام واسع عندهم، وأن مذاهبه لا تضيق عليهم

(1) علم الدلالة : د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1985م، ص 216.

عند الخطاب والإطالة والإطنا ب⁽¹⁾؛ فمن خلال رأي قطرب يتضح أن العرب استخدمت الترادف وجعلته ميزة تدل على اتساع لغتهم، من خلال تعدد الألفاظ للمعنى الواحد، ولهذا أطلق على اللغة العربية بأنها لغة ثرية، وقد مس هذا الثراء عدة مجالات من شعر ونثر وغيرها، فالمتحدث بهذه اللغة لا تجعله يحتاج إلى المفردات لإيصال دلالاته.

أما موقف ابن خالويه (ت: 370هـ) فيمكننا التعرف على رأي ابن خالويه في مسألة الترادف من خلال المناظرة المشهورة التي دارت بينه وبين أبي علي الفارسي، والتي أوردها السيوطي في (المزهر): "كنت بمجلس سيف الدولة بطلب وبالحضرة جماعة من أهل اللغة، وفيهم ابن خالويه فقال ابن خالويه: أحفظ للسيف خمسين اسما فتبسم أبو علي وقال: ما أحفظ له إلا اسما واحدا وهو السيف، قال ابن خالويه فأين المهند والصارم وكذا وكذا، فقال أبو علي هذه صفات وك أن الشيخ لا يفرق بين الاسم والصفة"⁽²⁾.

فموقف ابن خالويه صريح من خلال هذه المقولة، فهو من المصريين على إثبات الترادف حيث جعل للسيف خمسين اسما يمكّن استخدام أحدهما عوض الآخر، وقد كان الكثير من العلماء في ذلك الزمن يتفاخرون بحفظ الأسماء المترادفة في مجالس الأدب والعلم، كما ساهموا أيضا في التأليف حول موضوع الترادف مثل: الأصمعي الذي ألف رسالة حول (ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه) والرماني أيضا الذي ألف (كتاب الألفاظ المترادفة والمتقاربة في المعنى) وغيرهم من المؤلفات في ذلك الزمن حول الترادف.

أما "ابن جني جعل الترادف من خصائص العربية الذي يستحق النظر والتأمل فخص له بابا اسما (باب في تلاقي المعاني على خلاف الأصول

(1) المزهر في علوم اللغة وأنواعها : عبد الرحمان جلال الدين السيوطي، دار التراث، القاهرة، ط 3، د.ت.

ج1، ص 400 - 401.

(2) المرجع نفسه، ص 405.

والمباني) ويجعله دليلاً على شرف العربية، فيصفه أنه قوي الدلالة على شرف هذه اللغة، وميزان الترادف عنده أن تتلاقى معاني الألفاظ عند التأمل في جذورها⁽¹⁾. فابن جني يشير إلى أن الترادف من ميزات العربية وشرفها، فهو المؤيدين لوجود الترادف في اللغة العربية، وحجته على ذلك، أنه يمكن التماس الترادف من خلال التأمل في جذور الألفاظ بحيث تلمس فيها نوع من التقارب الدلالي، وهو ما يعرف بترادف الكلمات. من خلال هذه الآراء المتمسكة بوجود الترادف، فإن مثبتي الترادف يقرون بضرورة وجوده وذلك لفوائد عديدة منها :

1. يساعد على التعبير عن ما في النفس بطرق مختلفة، فإذا عسر عليه توصيل الدلالة بلفظ واحد يلجأ إلى اللفظ الآخر.
2. له أهمية كبيرة لدى أهل اللغة من خلال استخدامهم له في الشرح والتفسير والبيان.
3. يساهم في التوسيع في سلوك طرق الفصاحة، وأساليب البلاغة في النظم والنثر.

" كما أن للأصمعي كتاباً في الترادف اسمه (ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه) فهو إذن أحد المؤلفين في الترادف، وهذا دليل واضح على موقفه من هذه المسألة"⁽²⁾.

ويؤكد المثبتون للترادف بحتمية وقوعه، و أنه لا سبيل لإنكار وجوده لأن وقوعه معلوم بالضرورة، وقولهم: "إن وضع عدة ألفاظ لمعنى واحد عبث لا يأتي إلا إذا كان ذلك من واضع واحد، لكن المعروف أن ذلك يكون من واضعين مختلفين، فانتقى العبث الذي يقولون به"⁽³⁾.

(1) ظاهرة الترادف والاشتراك اللفظي في كتابي الفروق اللغوية، وفقه اللغة -دراسة لسانية تداولية - : الشريف بوشارب، إشراف صلاح الدين زرال، 2015 - 2016، ص 41.

(2) المرجع نفسه، ص 40.

(3) علم الدلالة اللغوية : أ.د عبد الغفار حامد هلال، مخطوط، ص 114.

ب. رأي المنكرين للترادف :

" ذهب بعض ال لغويين قديما، وحديثا إلى إنكار وجود الترادف في اللغة

منهم ابن الأعرابي (ت: 231هـ)، وثعلب (ت: 291هـ)، وابن فارس (ت: 395هـ) والمبرد (ت: 286هـ)، وأبو هلال العسكري (ت: 395هـ)، ومن الأسباب التي ذكرت لذلك أن المترادفات غير مفيدة"⁽¹⁾.

وبالتالي فأصحاب هذا الفريق قد أنكر وجود الترادف ورفضوه رفضا تاما

منطلقين في ذلك من مبدأ لا فائدة من الترادف، وأن ما يعتقدونه الناس أنه من المترادفات فه و من المتباينات، فالترادف عندهم لا يكون في لغة واحدة وإنما يكون في لغتين مختلفتين لكل منهما قوماها، مؤكدين رأيهم بأن واضع اللغة حكيم لا يأتي فيها بما لا يفيد، كإشارة منهم إلى أنه في كل اسمين مترادفين يوجد تباين فيما بينهما، فنجد دلالة توجد في إحداهما دون الآخر، فجهل الكثير من الناس بالفروق الدقيقة بين بعض الألفاظ التي يظن أنها مترادفة، وعدم معرفتهم بتلك المعاني المفاوطة جعلهم يؤمنون بالترادف، لذلك أشار ابن الأعرابي (ت: 231هـ)، أنه في كل كلمتين أو لفظتين استعملتهما العرب وأطلقتهما على نفس المعنى أي يحملان نفس الدلالة ويستعملان في موقف واحد فلكل واحدة منهما معنى ليس في الأخرى سواء أدركنا ذلك الفرق أو غاب علينا"⁽²⁾.

أما موقف بلوم فيلد من الترادف فيظهر من خلال قوله: "إننا ندعي أن

كل كلمة من كلمات الترادف تؤدي معنى ثابتا مختلفا عن الأخرى، ومادامت الكلمات مختلفة صوتيا فلا بد أن تكون معانيها مختلفة كذلك، وعلى هذا فنحن في اختصار نرى أنه لا يوجد ترادف حقيقي"⁽³⁾.

فموقف بلوم فيلد حول الترادف يظهر بالرفض التام من خلال أنه جعل

لكل كلمة معنى خاص بها لا يوجد في الأخرى وإنما يقاربها فقط، كما أضاف

(1) مقدمة في علم الدلالة والتخاطب : محمد محمد يونس علي، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط 1، 2004م ص 76.

(2) انظر: المعنى وظلال المعنى (أنظمة الدلالة في العربية): د. محمد محمد يونس علي، دار المدار الإسلامي، ط2، 2007م، ص 400.

(3) علم الدلالة : أحمد مختار عمر، ص 224، نقلا عن Semantie Filds، ص 23.

أيضا حجة أخرى وهي اختلاف الأصوات، بحيث يؤكد أن اختلاف الأصوات يؤدي إلى اختلاف المعاني، وهذا ما جعله يجزم بأنه لا وجود للترادف الحقيقي. وفي هذا الصدد " يقول: هاريس Harris موضحا رأي بلوم فيلد : إنه في إطار اللغة الواحدة لا يوجد ترادف، فالاختلاف الصوتي لا بد أن يصاحبه اختلاف في المعنى"⁽¹⁾.

فهاريس هنا يؤيد رأي بلوم فيلد في قوله اختلاف الأصوات يؤدي إلى اختلاف في المعاني وذلك يكون في إطار اللغة الواحدة. أما موقف أبو العباس ثعلب فيظهر "جليا في تصريح تلميذه ابن فارس (ت: 395هـ)،... قالوا: ففي (قعد) معنى ليس في (جلس) وكذلك القول فيما سواه- وبهذا نقول، وهو مذهب شيخنا أبي العباس احمد بن يحيى ثعلب"⁽²⁾. فأبو العباس ينكر الترادف حيث يقول : أن في قعد وجلس لا يوجد ترادف فيما بينهما فهذا الاختلاف ينطبق كذلك على ما سواهما من الألفاظ المعتمد فيها أنها من المترادفات.

أما ابن درستويه (ت: 343هـ)، الذي يعتبر "من أ شد المنكرين والمانعين للترادف والقائلين بالفروق حيث يقول: لا يكون فعل وأفعال بمعنى واحد، كما لم يكونا على بناء واحد إلا أن يجيء ذلك في لغتين مختلفتين، فأما من لغة واحدة فمحال أن يختلف اللفظان والمعنى واحد كما يظن كثير من اللغويين والنحويين"⁽³⁾. أما ابن فارس "ويسمى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة، نحو (السيف) والمهند والحسام) والذي نقوله في هذا: إن الاسم واحد وهو (السيف) وما بعده من الألقاب صفات"⁽⁴⁾؛ فابن فارس جعل كل أسماء السيف مجرد صفات فالاسم الحقيقي والوحيد هو السيف أما الأسماء الأخرى فهي صفات، وجعل هذه الصفات

(1) المرجع نفسه، نقلا عن Synonymy، ص 2 - 7.

(2) صاحبني في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها : أحمد بن فارس، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1997م، ص 59.

(3) المزهر في علوم اللغة وأنواعها : السيوطي، ج1، ص 384.

(4) المعنى وظلال المعنى : محمد محمد يونس علي، ص 399.

متباينة فيما بينها حيث توجد ميزة في الصفة الواحدة وتكون منعدمة في الصفة الأخرى.

ولهذا "إن بعض علماء اللغة ينكرون وجود الترادف الكامل على أساس سيكون من العبث والهدر أن يوجد في اللغة كلمتان لمدلول واحد دون أي فرق بينهما، ويرى هؤلاء العلماء أنه لا بد من وجود فرق بين المترادفين ولذلك يؤمن هذا الفريق من العلماء بالترادف الجزئي، أي المماثلة في المعنى دون التطابق"⁽¹⁾. وبالتالي يظهر لنا من خلال إنكار بعض علماء اللغة على وجود ظاهرة الترادف اختلاف فيما بينهم في طريقة الإنكار :

أ. "فريق يرى عدم وجود الترادف في اللغة ودليله على رأيه، أن المعنى المراد يؤديه لفظ واحد فلا حاجة إلى أن تتعدد الألفاظ لأن ذلك عبث لا يقع فيه الوضع الحكيم"⁽²⁾، فمن خلال هذا الفريق يتضح أن أصحابه ينفوا نفي تام لوجود الترادف بين الكلمات.

ب. "وذهب فريق آخر منهم ابن درستويه، وثلعب، و ابن فارس إلى إنكار الترادف بالمعنى الشائع من تساوي لفظين، أو ألفاظ، في معنى واحد، لأن كلا من تلك الألفاظ يوجد فيه فرق معنوي لا يوجد في الأخرى، ودليلهم على ذلك أن تساوي عدة ألفاظ في معنى واحد عبث لا يليق بلغة العرب الحكيمة"⁽³⁾.

(1) علم الدلالة علم المعنى : د. محمد علي الخولي، ص 95.

(2) علم الدلالة اللغوية : عبد الغفار حامد هلال، ص 112.

(3) المرجع نفسه، ص 112.

الفصل الثاني!

القيمة العلمية للمدونة

- انتقادات يوسف الصيداوي للمدونة في كتابه "بيضة الديك".

- هل الترادف خاصة في اللغة العربية أم في جميع اللغات؟

- الفكرة المركزية للمدونة "لا ترادف في القرآن".

- هل المستوى المعجمي نظامي؟

- النتيجة المركزية للمدونة "أن القرآن فيه مثالية رياضية".



بيئته الكريك

نقد لغوي
لكتاب
الكتاب والقراء

يوسف الطيدوي

1. انتقادات يوسف الصيداوي للمدونة في كتابه "بيضة الديك":

وجهت العديد من الانتقادات لأفكار الدكتور شحرور، خاصة كتابه الأول "الكتاب والقرآن" وقد صدرت عدة مؤلفات تنقد أفكار هذا المفسر منها:

"بيضة الديك للصيداوي" *، الذي ألفه ردا على كتاب يزعم صاحبه أنه يقرأ القرآن قراءة معاصرة، يعتمد فيها على نظريات لسانية حديثة فيلوي عنق اللغة كما يحلو له، لكن خاب فأله وضل سعيه، حين تصدى له الصيداوي مفندا مزاعمه في اللغة، دون أن يتدخل في أي رأي ديني عرضه المؤلف.

❖ نقد لغوي لقضية الفرقان :

لقد أكد محمد شحرور في معالجته لقضية الفرقان أنه شيء والقرآن شيء آخر بحجة قوله تعالى : ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ...﴾ البقرة الآية، [185]، "وبما أن الفرقان جاء معطوفا على القرآن يستنتج أن الفرقان غير القرآن" (1).

لكن يوسف الصيداوي خسف قوله هذا بتفسير لغوي قطعي "يقال في الصف الثالث ابتدائي : ما تعطفه على المرفوع فمرفوعا يكون، أو على المنصوب فمنصوبا، أو المجرور فمجرورا ولكن المؤلف وهو يهرع إلى غايته، يذهله هراعه عن كل شيء، حتى يغفل عن مثل هذا وحتى ليرى المجرور مرفوعا ويظن غير عطف عطفاً" (2)؛ أي أنه بين قاعدة لغوية بسيطة يعلمها متعلم السنة الثالثة ابتدائي، أما الدكتور المؤلف يجهل هذا الأمر أو يتغاضى عليه، أو حتى أنه غابت عليه مثل هذه الأمور البسيطة، التي تلزم علامة نهاية الكلمة معطوفها.

* يوسف الصيداوي : عالم لغوي سوري، أديب وخبير بالموسيقى والأنغام، ولد بدمشق سنة 1930م وتوفي فيها

سنة 2003م، من مؤلفاته : بيضة الديك الذي رد فيه على كتاب المهندس د. محمد شحرور : الكتاب والقرآن - قراءة معاصرة -، توفي وترك ثلث كتاب "على هامش اللغة في القرآن" مخطوطا.

(1) الكتاب والقرآن، ص 65.

(2) بيضة الديك - نقد لغوي لكتاب الكتاب والقرآن - : يوسف الصيداوي، د.ط، د.ت، ص 36.

"وكما ترى، جعل "الفرقان" المجرورة بالكسرة، معطوفا على "القرآن" المرفوع بالضممة وجعل "الفرقان" المعطوف بالواو على "الهدى" معطوفا على "القرآن"، وذلك من طرائف النحو" (1) حيث أن هذه الأخطاء البسيطة لا يجوز أن تكون في نتاجات هذا المؤلف نظرا لقيمة المدونة التي تعالج تفسيرات عقائدية والموسوعة العلمية الكبيرة له.

ولم يكتف بهذا بل صرح المؤلف بأنه "قد جاء لفظ الفرقان في ستة مواضيع في الكتاب.... وفي هذه المواضيع الستة جاء معرفا" (2).

والحق أنه "جاء في سبعة مواضيع في الكتاب لا ستة.... وهو معرّف في هذه المواضيع الستة ولكنه جاء في الموضع المكتوم منكرا لا معرفا، وذلك في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ الأنفال، الآية [29] وإنما كتم المؤلف هذا الوضع السابع، لأن إظهاره يهدم ما استقر عنده سلفا من أن القرآن شيء والفرقان شيء آخر" (3).

و"الفرقان" في الأصل معناه التفريق وهو مصدر، ففي المفردات للراغب "والفرقان أبلغ من الفرق لأنه يستعمل في الفرق بين الحق والباطل" (4)، "ونعود فنقول: الفرقان في الأصل مصدر، كما قدمنا أنفا، لكنه نقل إلى الاسمية، فسمي به كتاب الله لأنه يفرق بين الحق والباطل" (5).

(1) المرجع نفسه، ص 36.

(2) الكتاب والقرآن، ص 64.

(3) بيضة الديك، ص 37.

(4) مفردات ألفاظ القرآن : الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية، ط 4

2009م، ص 73.

(5) المرجع السابق، ص 38.

- (1) قال الفيومي* في المصباح "والفرقانُ القرآنُ، هو مصدر في الأصل" أي أنه بين أن الفرقان هو مصدر، "وأنت ترى هذا المصدر في كلام الله، مرة بمعنى التفريق بين الحق والباطل (مصدر) ومرة بمعنى الكتاب (اسم عين)، ولكن المؤلف له غاية، يناسبها اعتداد "الفرقان" اسم عين فقط... يكتب ويقرأ ويرى، أما المصدر - معناه التفريق - فيضح على المؤلف هذه الغاية ل ذلك كُتبت الآية السابع⁽²⁾؛ أي أن الصيداوي وكأنه يبين أن المؤلف كتم هذا التكرار لكلمة الفرقان في الموضوع السابع لأنه لو أوردها لهدمت كل تفسيراته واعتقاداته بأن القرآن شيء والفرقان شيء آخر، لأن معنى الفرقان فيها هو التفريق حصراً أي المصدرية ولا سبيل غير ذلك.

ويصرح المؤلف ب أن الفرقان ليس معناه التفريق بين الحق والباطل، أي ليس مصدراً بل عنده الفرقان اسم عين وهو شيء محسوس أنزل في يوم بدر فقط وما أنزل في باقي الأيام فأطلق عليه اسم القرآن، وذلك مما جاء في قوله "فهنا أخبرنا أن "الفرقان" أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في معركة بدر لذا سمي بيوم الفرقان في قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ ﴾ الأنفال الآية، [41]"⁽³⁾.

لكن يوسف الصيداوي يحص هذا التفسير بما هو أصوب منه "الفرقان...معناه التفريق فمن هنا كان قوله تعالى: ﴿ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ ﴾ الأنفال الآية، [41]"⁽⁴⁾؛ أي بقدرته تعالى فرق بين الحق والباطل، في يوم التقى الجمعان منهم ومنكم، وخاصة أن العرب كانت تطلق أسماء حروبها نسبة لمكان حدوث تلك الحرب، " ليوم العذيب"

(*) الفيومي : أحمد محمد بن علي الفيومي، أبو العباس، ت 770هـ، اشتهر بكتابه "المصباح المنير"، ولد ونشأ بالفيوم ورحل إلى حماة سوريا فقطنها.

(1) المصباح المنير ف ي غريب الشرح الكبير : أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي، تح : عبد المقيم الشناوي، دار المعارف، القاهرة، مجلد 1، ط2، د. ت، ص 76.

(2) بيضة الديك، ص 38.

(3) الكتاب والقرآن، ص 66.

(4) بيضة الديك، ص 39.

ومنه سمي الله معركة بدر بيوم الفرقان لأن ذلك اليوم تم فيه التفريق بين الحق والباطل، وهذا لا يروق ولا يخدم غاية المؤلف ومسعاه⁽¹⁾.

❖ نقد لغوي لقضية الكتاب :

استهل محمد شحور كتابه بالإشارة إلى أن المصحف يحتوي على أربع مصطلحات وهي الكتاب والقرآن والذكر والفرقان، وذهب يعرف كل مصطلح منهما لإزالة الإبهام مع توضيح ما إذا كانت هذه المصطلحات مترادفة أم لا . وما يهمنا في هذه المصطلحات قضية الكتاب التي سنورد نقاش حولها، كيف تناولها محمد شحور مع تبيان الأدلة المعتمد عليها، وكيف ذهب يوسف الصيداوي في نقده لذلك.

يرى محمد شحور أن "الكتاب من كتب، والكتاب في اللسان العربي تعني جمع أشياء بعضها مع بعض لإخراج معنى مفيد، أو لإخراج موضوع ذي معنى متكامل"⁽²⁾.

فمن خلال هذا التعريف يتضح أن المؤلف قد اعتمد في تعريفه هذا على ما أورده اللسان العربي واتفق عليه، وبالتالي فقد جعل الكتاب هو كل الأشياء التي تجمع لإخراج معنى مفيد.

فهذا التعريف جعل يوسف الصيداوي يطرح العديد من القضايا والمسائل مع مناقشتها ومنها :

1. " قوله: (في اللسان العربي)؛ واللسان العربي إنما هو القرآن والحديث وكلام العرب وقد حفظ الرواة ذلك، ودونه العلماء في أمهات اللغة، والذي قال عنه المؤلف إنه في "اللسان العربي"، قد بحثنا عنه فأطلقنا البحث: في الجمهرة والصاح والمخصص والبارع والأساسي والتاج واللسان والقاموس والمقاييس

(1) انظر: المرجع نفسه، ص 39-40.

(2) الكتاب والقرآن، ص 51.

والمجمل فلم نجده فيها، فجاز لنا أن نقول: إنه تعريف قد ارتجله (* المؤلف) ارتجالاً، وليس الارتجال والاختراع في اللغة بحميد"⁽¹⁾.

وبالتالي فيوسف الصيداوي بين أن ما قاله شحور في اللسان العربي بحثوا عنه في كل المعاجم العربية ولم يجده، الشيء الذي جعلهم يقرون على أن ما قاله مجرد اختراع من صنعه لا وجود له في اللسان العربي.

2. قوله: "والكتاب تعني جمع أشياء بعضها مع بعض لإخراج معنى مفيد" (2) فشحور هنا جعل الكتاب كل ما يجمع مع بعضه البعض بغية الوصول إلى معنى مفيد، لتحقيق أغراض معينة منه.

ثم يأتي يوسف الصيداوي للتعليق على ذلك بقوله "والذي يعرفه الناطقون باللسان العربي، أن الكتاب له تعريفات مختلفة، ولكن ليس أحدها أنه "جمع الأشياء"، إذ الأشياء - كما تعرف الشعوب والأقوام من كل جنس لا من العرب وحدهم - لا تجمع لإخراج معنى"⁽³⁾.

فهنا إشارة على أنه لا يوجد هناك تعريف يقر بأن الكتاب هو جمع أشياء فبالرغم من وجود تعريفات كثيرة إلا أن هذا التعريف لم يشر أحد إليه، بدليل أن الأشياء لا تجمع لإخراج معنى.

3. أما قوله " (أو لإخراج موضوع ذي معنى متكامل)، ويقال هنا ما قيل في الفقرة 2"، مع اختلاف مؤداه أن الأشياء هناك تجمع (لإخراج معنى مفيد)، وأنها هنا تجمع (لإخراج موضوع ذي معنى متكامل)؛ وهكذا يضع القارئ يده منذ البداية على خلل وتفريط"⁽⁴⁾.

(* ارتجل الكلام : ابتدعه بلا رواية [الوسيط- رجل].

(1) بيضة الديك، ص 12.

(2) الكتاب والقرآن، ص 51.

(3) المرجع السابق، ص 12.

(4) بيضة الديك، ص 12.

فمن خلال هذا القول يتضح أن الأشياء لا تجمع لإخراج موضوع ذي معنى متكامل فهذا الخطأ كان منذ البداية في الفقرة الثانية في قوله (لإخراج معنى مفيد).

ثم تابع المؤلف في توضيحه لكلمة كتاب حيث بين أن "عكس (كتب) من الناحية الصوتية (بتك) ويمكن قلبها، بحيث تصبح (بكت)، وجاء فعل (بتك) في قوله تعالى: ﴿ فَلْيَبْتَئِنَّا آذَانَ الْأَنْعَامِ ﴾ سورة النساء، الآية [119]، فالكتاب في المعنى عكس البتك أو البكت" (1) فالمؤلف هنا عكس لفظة كتب من الناحية الصوتية إلى بتك وبكت وجعل كليهما يحمل معنى كتب.

غير أن يوسف الصيداوي يشير في هذه المسألة بأنه "فيه وضع للكلام في غير موضعه، فالمسألة هنا ليست مسألة صوتية، وإنما هي مزية من مزايا العربية مركوزة في تقاليد المفردات وما يتحصل عند ذلك من المعاني المسألة داخلة في حيز الصوتيات فيه منافات للعلم" (2).

وكان يوسف الصيداوي يشير إلى أن شحور لا يعرف أن هذه السمة من سمات العربية ولا علاقة لها بالصوتيات.

أما في قوله: "ويمكن قلبها بحيث تصبح بكت" (3)، "وفيها خروج عن مسار تعريف الكتاب وتشويش وتخليط لا مسوغ لهما" (4). وك أن المؤلف يورد معلومات لا علاقة لها بالموضوع فيكون مفادها إلا التشويش والتخليط.

"أما قوله: وجاء فعل بتك" في قوله تعالى: ﴿ فَلْيَبْتَئِنَّا آذَانَ الْأَنْعَامِ ﴾ سورة النساء، الآية [119] (5) فمحمد شحور بين أن الفعل بتك ذكر في القرآن مشيراً بذلك موضعه في الآية، أما يوسف الصيداوي رآها حجة عليه بقوله: "وفيه أن المؤلف يوالي الابتعاد عن مسار البحث، فالذي ذكر هناك لا يحتاج إليه البحث و لا

(1) الكتاب والقرآن، ص 51.

(2) بيضة الديك، ص 14.

(3) الكتاب والقرآن، ص 51.

(4) المرجع السابق، ص 14.

(5) المرجع السابق، ص 51.

القارئ والمؤلف، وما إيرادها إلا تظاهرا بالعلم" (1)؛ أي أشار إليها كحجة للإفلات عن مسار العلم، والتظاهر بالعلم.

أما قوله: "فالكتاب في المعنى: عكس البتك أو البكت" (2)، "وفيه استنتاج لا مسوغ لإيراده، إلا أن يكون من قبيل فرحة من لا يعرف إذا عرف، وزهوه بما يظن أنه سر، وما هو بذلك" (3).

❖ نقد لغوي لقضية الطروحات التي هي جمع جمع مرتجل :

كما يعرض علينا الأستاذ الدكتور يوسف الصيداوي مسائل كثيرة لغوية وقع فيها الدكتور محمد شحرور، بالرغم من أنها أخطاء لا تليق بمقام هذا المفسر منها: الطروحات ذكر محمد شحرور وهو يختم كتابه مبرزاً أن الدافع وراء تأليفه له "الألم وخيبة الأمل من سذاجة الطروحات والسلوكيات الإسلامية المعاصرة" (4).

لكن رد يوسف الصيداوي على كلامه هذا جراء الخطأ اللغوي الذي وقع فيه، وذلك في استعماله صيغة "الطروحات" أنها صيغة جمع مؤنث سالم، فإذا جردتها من الألف والتاء، بقي في يدك: "الطروح" وهذا جمع تكسير، مفرد "الطرح" والطرح مصدر، فللهسألة إذا ذات تسلسل :

1. الطرح : مصدر، وهو اسم مفرد.

2. طروح : مصدر مجموع.

3. طروحات : جمع للمصدر المجموع أي جمع الجمع... والمصادر في اللغة العربية لا تثني ولا تجمع.

وقد يرد المؤلف ناصراً نفسه بأنه هناك مصادر قد تجمع، فنقول نعم لكن أن يراد منها أنواع مختلفة كالعلم مصدر وجمع علوم، ذلك لأنه يوجد أنواع من العلوم، كعلم الرياضيات، وعلم الطب، وعلم النبات، وفي جمعهم للشغل والظن

(1) بيضة الديك، ص 14.

(2) الكتاب والقرآن، ص 51.

(3) المرجع السابق، ص 14.

(4) المرجع السابق، ص 730.

بأشغال وظنون لأن هناك أنواع مختلفة للظن والشغل، ولم يجمعوا الحب والكره والطرح والمشى وغيرهم لأن تكرار الحدث لا يغير شيئاً.

كما يمكن أن يرد المؤلف على اعتقاده بحجة، أن العرب استعملت في كلامها جمع الجمع حينما قالت رجل ثم رجال ثم رجالات.

نعم قالت العرب كذلك وسمع عليها، غير أن هذا الجمع سماعي لا يقاس عليه إنما يحفظ ويستعمل فقط، قال ابن يعيش "اعلم أن الجمع ليس يقاس، فلا يجمع كل جمع، وإنما يوقف عندما جمعه من ذلك، ولا يتجاوز إلى غيره، وذلك لأن الغرض من الجمع الدلالة على الكثرة، وذلك يحصل بلفظ الجمع، فلم يكن بنا حاجة إلى جمع ثان"⁽¹⁾.

لذلك فالذي ينتصب منصب الإفتاء، للأمة في كتاب ربها، ينبغي له أن يكون ملماً بكل هذه الأمور اللغوية، فيعرف ما يجمع وما لا يجمع، ثم ما جمعه جمع جمع وما لم يجمعه، وإن لم يكن كذلك فإنه يفتح للناس بيديه باب السخرية على مصراعيه⁽²⁾.

❖ نقد لغوي لقضية المصاغة والمصوغة :

نردد دائماً أن هذه الأخطاء التي عالجها يوسف الصيداوي، قد يقول قائلًا أنها أخطاء بسيطة لا تحتاج كل هذا التعقيب والاهتمام الكبير، لكن نقول أنه نظراً لمكانة المفسر المؤلف الذي وهبنا هذا العلم في مدونته والتي يرد بأنها تفسير لكلام الله عز وجل المنزه من كل ريب وشك، وأنه ردد كثيراً في كتابه بأن هففيها ومفسراً وكأنه لاح لنا ضوء اليقين في عتمة الخطأ.

ففي قوله: "عدم وجود نظرية إسلامية في المعرفة الإنسانية المصاغة صياغة حديثة معاصرة"⁽³⁾.

(1) شرح المفصل : موفق الموفق الدين ابن يعيش، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 2001م ص 74.

(2) انظر: بيضة الديك، ص 124 - 125.

(3) الكتاب والقرآن، ص 31.

قلت : - يوسف الصيداوي - "ها هنا مسألة صغيرة كبيرة، فأما صغرها فمن أنها غلطة من غلطات العامة، وأما كبرها فمن أن صاحبها يصيح بأبناء الأمة خلال سبعمائة وثلاثين صفحة أنا فقيهم ومشرعكم ومفسر كتاب ريكم"⁽¹⁾.

ومع هذا فقد أورد كلمة "مصاغة"، وهي "اسم م فعول لفعل لا وجود له في اللغة العربية، مؤلف من أربعة أحروف، لا بد أن يكون "أصاغ"، وهو اشتقاق منكر من فعل منكر... ولو سألت أحد شداة العربية، ماذا تقول إذا احتجت إلى اشتقاق اسم مفعول تعبر به عن "نظرية إسلامية تصاغ صياغة حديثة"، لقال لك: نظرية إسلامية... مصوغة" ولأبي أن يشتق اسم مفعول من فعل لم يسمع به من قبل أحد"⁽²⁾.

❖ نقد لغوي لقضية "هي الوجود ونواميسه العامة" :

يعتبر كتاب الدكتور محمد شحور "الكتاب والقرآن" من بين الدراسات المعاصرة المرتبطة بكتاب الله سبحانه وتعالى، ومن المتعارف عليه أنه من يحيط بكتاب الله وتفسير بعض آياته، لا بد أن يكون ملماً بكل التفاسير محيطاً كل الإحاطة بلغة العرب لأن القرآن أنزل بلسان عربي مبين، بحيث تكون هذه الإحاطة شاملة بكل جوانب اللغة من نحوها ومفرداتها وتراكيبها، لأن الألفاظ وعاء والمعاني داخله، فلا تفهم المعاني إلا إذا فهمت دلالة الألفاظ على المعاني، لذلك أصبحت القراءات المعاصرة تعطي العناية الكبيرة للقارئ، لرفقها به وخوفها عليه من الوقوع في الخطأ أثناء قراءته فأصبحت تولي اهتماماً كبيراً للمفردات الغامضة من خلال ضبطها بالشكل حتى لا يقع القارئ في الخطأ.

فنج د من هؤلاء المعاصرين محمد شحور الذي تميز بهذه الميزة، فنجده كلما خاف الالتباس على القارئ ضبط بعض المفردات بالشكل توضيحاً له وتنبيهاً من الوقوع في الخطأ، كأن يجعل من الضمة كسرة ومن الفتحة ضمة.

(1) بيضة الديك، ص 132.

(2) المرجع نفسه، ص 132.

ومثال اتسامه بهذه السمة ضبطه للكلمات الثلاثة الأخيرة بالفتح من خلال قوله: "صاغ الله الحقيقة المطلقة وهي الوجود ونوامسُه العامة"⁽¹⁾.

لكن يوسف الصيداوي يرى أن شحور لم يفلح في هذه القضية وانعكاسها عليه من خلال خطئه في شكل هذه المفردات، ملقي اللوم على معارفه اللغوية التي تكون قد صورت له أن هذه الكلمات الثلاثة معطوفة على كلمة "الحقيقة" بواسطة الواو، وأن الضمير "هي" للفصل، أدى به إلى جعل هذه الكلمات الثلاثة منصوبة وبالتالي نجد يوسف الصيداوي ذهب إلى إبراز بعض الملاحظات التي تؤكد على خطئه في هذه القضية وعدم اتهامه بها، ومن هذه الملاحظات ما يلي :

أن خطئه ليس خطأ مطبعي، فلو كان كذلك لما تكرر ثلاث مرات متتالية فهذا دليل على تعمدته لتبين سبب هذه الفتحات هو العطف على كلمة "الحقيقة" التي جاءت مفعولا به، حيث رد جهله هذا إلى عدم إطلاعه الجيد على آراء القدامى كابن جني والجرجاني وبالتالي لم يدرك أن "هي" مبتدأ بالضرورة و"الوجود" خبر بالضرورة وبالتالي فالصواب "وهي الوجود ونوامسُه العامة"⁽²⁾.

(1) الكتاب والقرآن، ص 72.

(2) بيضة الديك، ص 152.

2. هل الترادف خاصة في اللغة العربية أم في جميع اللغات؟

إن اللغة العربية من أبرز اللغات في العالم، وأكثرها جزالة في الألفاظ وقدرة على استيعاب المعاني الجليلة، فهي لغة فضاضة واسعة المدى والبيان فقد كان العرب سابقا يتفاخرون بقدرتهم على نظم الشعر والنثر وضرب الأمثال والبلاغة في كلامهم، وبالتالي فقد حظيت اللغة العربية بما لم تحظ به أية لغة من الاهتمام والعناية وهذا أمر من الله لأنها لغة القرآن الكريم، فهذا بدوره أعظم شرف وأكبر أهمية للغة العربية؛ لأن الله عز وجل اختارها من بين لغات العالم ليكون بها كلامه الخالد الذي أعجز به من كان في الأرض ومن سيأتي بعد وإلى قيام الساعة ولا يكون هذا الإعجاز إلا لكون هذه اللغة تحمل ثقل الكلام الإلهي وقوة الخطاب الرباني.

ونظرا للمكانة المميزة للغة العربية - فقد أشار شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: 728هـ) - رحمه الله - إلى أهميتها البالغة في تفسير معاني الكتاب، لذلك أكد على ضرورة تعلمها والتخاطب بها، كما أكد أيضا على أن التقصير في معرفتها يؤدي إلى الغلط في فهم كتاب الله وإيجاد صعوبة في تفسيره معبرا عن ذلك بقوله: "أنها شعار الإسلام ولغة القرآن ولهذا ينبغي اعتياد التخاطب بها حتى يتلقونها الصغار، فيظهر شعار الإسلام وأهله، ويسهل على أهل الإسلام فقه معاني الكتاب والسنة وكلام السلف"⁽¹⁾.

فهذا كله يشير إلى الأهمية البالغة للعربية في فهم آيات القرآن ومقاصدها ومعانيها بشكل واضح، فقد أشار الله سبحانه وتعالى إلى ذلك بقوله: ﴿وَلَقَدْ نَعَلْمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾ سورة النحل، الآية، [103].

فالقرآن الكريم قد نزل بلسان عربي فصيح مبين في عصر كان معظم الناس يتباهون ويتفاخرون ببلاغة وفصاحة لغتهم وإلزامهم بقواعدها وضوابطها

(1) دلالات الألفاظ عند شيخ الإسلام ابن تيمية - جمعا وتوثيقا ودراسة - : د. عبد الله بن سعد بن عبد الله آل مغيرة، المجلد 1، دار كفور اشبيليا، ط1، 2010م، ص 45.

فجاء القرآن بمعان وتراكيب بليغة جدا، تحتوي على الكثير من التشبيهات والاستعارات.

والأساليب اللغوية البليغة، مما أضفى لمكانة العربية درجات كثيرة حتى أصبحت اللغة الوحيدة الخالدة في العالم، ونظرا " للمكانة الهامة للغة العربية وآدابها فعلى سبيل الم ثال: أصدرت الأستاذة "سارانيلى" أستاذة الإسلاميات بجامعة "تابولى" مقالة بعنوان: "لغتكم العربية فى عيوننا" أوضحت فيها اهتمام الجامعات والمعاهد الإيطالية باللغة العربية"⁽¹⁾.

فنظرا للمكانة الجليلة للعربية فقد تميزت بالكثير من المميزات التي لم توجد فى غيرها من اللغات الأخرى، ومن هذه المميزات على سبيل المثال :

(1) الإعراب : "ويعنى بالإعراب تغيير أواخر الكلام بتغير العوامل عليها بالرفع والنصب والجر والسكون، واللغات الحية فى العالم المتمدن الآن تعد بالعشرات وليس بينها من اللغات المعربة، إلا ثلاث وهى العربية والحبشية والألمانية"⁽²⁾.

لذلك عد الإعراب من مميزات العربية لكونها من بين اللغات المعربة، وقد اعتبر ذلك مزىة كبيرة لها لما يحتويه الإعراب من فضل كبير على اللغة، فهو يساعد على كشف المراتب اللغوية لكل من الفعل والفاعل والمفعول...، كما يزيل اللبس الذى يقع فيه القارئ خاصة مع المفردات التي تكون مبنية، فبفضله يتم تحديد رتبة كل واحد منهم حتى وإن كان هناك تقديم وتأخير لكل منهم.

(2) الإعجاز والإيجاز : لكل قوم إيجاز فى لغتهم، لكن العربية تميزت عن غيرها لكونها تكثر من تأدية المقصود من غرضها بأقل عبارة تملكها، وذلك عائد إلى اتسامها بالبلاغة، و " لبلاغة إيجاز" كما يقول بعض النقاد، وذلك لأنها تدل على فصاحة المتكلم و تثير العقل وتحرك الذهن، فهذا كله جعل من العربية أقدر من غيرها على الإيجاز ، وذلك راجع لما تعودوه وأل فوه لكثرة وروده فى القرآن والحديث

(1) الأنثروبولوجيا اللغوية : د. مها محمد فوزى معاد، دار المعرفة الجامعية، د.ط، 2009م، ص 201.

(2) المرجع نفسه، ص 197 - 198.

والأمثال وكتب الفقه والأدب وغيرها، بالإضافة إلى لغتهم المرنة التي تساعدهم على ذلك.

(3) الطابع الاشتقاقي : تميزت العربية بالطابع الاشتقاقي في كلامها ف"إنه إلى تكوين الكلمة العربية هذا يرجع إلى الطابع البدئي للرابطة الاشتقاقية في لسانها"⁽¹⁾. فلاشتقاق قيمة في تكثير الأبنية، وتنمية أساليب التعبير والتفكير وزيادة فرص التعبير عن حاجات الإنسان، فالعربية تتميز من بين لغات العالم بهذه الظاهرة بحيث تعتبر خاصية من خصائصها التي تكاد تنفرد بها عن اللغات الأخرى، ولهذا فإن المتكلم بها يجد أمامه مجالا واسعا للتعبير فهذا يدل على تنوع الدلالة وتموجها في العربية واسع جدا.

(4) الترادف : زخرت العربية أكثر من غيرها بكثرت المترادفات، فجعلوا للشيء الواحد العديد من الأسماء، فقد سمت الأسد بالعديد من الأسماء كالليث والحمزة كما جعلت للسيف أسماء كثيرة كالصارم والمهند، وغيرها من الأسماء الأخرى التي جعلوا لها العديد من المسميات، لذلك فاقت العربية سائر الأمم الأخرى بهذه السيمة وذلك عائد لكثرة اهتمام علمائها بهذه الظاهرة وكثرة التأليف حولها.

"ومن هذا كله نصل إلى حقيقة مؤداها أن اللغة العربية بلا شك تحتل مكان مرموقة بين لغات العالم، بما تحتويه من مميزات وقدرات نجدها غير متوفرة في كثير من اللغات الأخرى، بالرغم من كون تلك اللغات هي لغات بلاد أكثر تحضرا أو تقدما من بلادنا"⁽²⁾.

فنظرا للأهمية الكبيرة التي احتلتها العربية، وتميزها عن سائر الأمم بثناء مفرداتها وكثرة مترادفاتنا دفعنا إلى طرح هذا التساؤل الذي شغل فكرنا منذ بداية هذا البحث ألا وهو: هل الترادف خاصية في اللغة العربية أم في جميع اللغات؟

(1) العبقرية العربية في لسانها : زكي الأرسوزي ، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، دمشق ، سوريا د.ط، د.ت، ص 8.

(2) الأنثروبولوجيا اللغوية : د. مها محمد فوزي معاد، ص 200.

ت يعتبر الترادف ظاهرة لغوية عرفت في العربية منذ القديم، حيث كثرت النقاشات حول هذا الموضوع من مؤيد ومعارض، غير أن المؤيدين لهذه الظاهرة غالوا بالشيء الكثير في التأليف حول هذا الموضوع، فأصبحت العربية أنداك تزخر بكثرة المترادفات لدرجة التفاخر بها . هذا ما دفع بالأغلبية إلى محاولة معرفة ما إذا كان الترادف خاصية عربية أم أنه موجود في جميع اللغات الأخرى.

الترادف ظاهرة لغوية عرفت في جميع لغات العالم منذ الوهلة الأولى إلى يومنا هذا فهو موجود في العربية كغيرها من لغات العالم الأخرى، إلا أن اللغويون العرب كانوا هم السباقين لوجود هذه الظاهرة في لغتهم، وذلك عائد إلى كثرة احتكاكهم بالواقع اللغوي آنذاك، فقد تناولوا هذه الظاهرة كغيرهم من الأمم الأخرى إلا أنهم قد أسهموا بنصيب وافر في دراستها، لذلك تميزت العربية بالمبالغة والإسراف في استعمالها للمترادفات حتى صار يضرب بها المثل وأصبح الترادف من أبرز خصائص العربية وسمة تميزها عن غيرها لا تضاهيها في ذلك لغة⁽¹⁾. وبالتالي فالعربية قد عرفت الترادف كغيرها من اللغات الأخرى، غير أن اهتمامها الكبير به وكثرة التأليف حوله أصبح سمة من سماتها، ومنه فالترادف موجود في كل لغات العالم "فلكل لغة مرادفات؛ أي عدة ألفاظ للمعنى الواحد، لكن العرب فاقوا بها سائر أمم الأرض، فمثيلاتها للسنة 24 اسما، وللنور 21 اسما وللظلام 52 اسما..."⁽²⁾.

وممن ألف في المترادف ات «العلام-ة مج-د الدي-ن الفي-روز أبادي» (ت: 817هـ) صاحب القاموس ألف فيه كتاب في أسماء أشياء مخصوصة، كما ألف ابن خالوي هكتابا في أسماء الأسد، وآخر في أسماء الحية...، كما ألف كتاب آخر سماه (ترقيق الأسل لتصفيف العسل) أورد فيه ثمانين اسما للعسل⁽³⁾.

ومنه فكثرت التأليف في العربية جعله ميزة لها، غير أن الترادف ظاهرة لغوية في اللغات الإنسانية جمعاء، فعلى الرغم من عدم اتفاق العلماء على

(1) انظر: الترادف في اللغة : حاكم مالك الزيادة، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1980م، ص 277.

(2) الأنثروبولوجيا اللغوية : د. محمد فوزي معاد، ص 199.

(3) المزهر في علوم اللغة وأنواعها : السيوطي، ج1، ص 407.

مفهومهم لهذه الظاهرة إلا أنهم اتفقوا جميعاً على ورودها في جل لغات العالم، وهذا ما أكدته الدراسات الغوية القديمة والحديثة التي لا تخلوا من الإشارة إليها، وخير مثال عن ذلك ما عرضه فلاسفة اليونان والهنود في اللغة السنسكريتية القديمة من بينهم أرسطو الذي اعتمد هفي تقسيماته للأسماء وأنواعها في كتابه (فن الشعر) وأعطى أمثلة عنه من اللغة اليونانية القديمة، وكذلك بوديكوس الذي كان اهتمامه بالترادف نابعا من تركيزهم الكبير لقضية اللفظ والمعنى والعلاقة القائمة بينهما حيث جعلوا القاعدة الأساسية للترادف لديهم أنه إذا كانت الكلمة مطابقة للشيء مطابقة تامة فلا وجود للترادف.

أما المؤلف البودي أماراستها Amara stnha فقد ألف معجماً في المترادفات في ثلاث أبواب، ضف إلى ذلك أن Nighantu التي شرحها ياسكا Yaska قد احتوت على خمسة أبواب أفرد فيها ثلاث أبواب حول الترادف.

غير أن علماء اللغة لم يهتموا بتأليف المعجمات فقط، بل ناقشوا قضايا حول الألفاظ والمعاني وغيرها من القضايا التي أذهلتهم كتصريح "ياسكا" بأن الترادف لا يكون في الأسماء فقط بل أشار إلى وجودها كذلك في الأفعال. وبالتالي فإن كثرت التأليفات والنقاشات حول هذه الظاهرة حتى في اللغات الأخرى يدل على وجودها منذ القدم ومازالت محل الدراسة إلى يومنا هذا، وما أكد على وجودها في اللغات الحديثة ما اخذ على أن الانجليزية والفرنسية تتميزان بالإسراف في المترادفات غير أن هذا الإسراف لا يفوق ما تزخر به العربية والهندية القديمة ومثال ذلك أن الفرنسية تستعمل في كلامها أكثر من تسع كلمات في لهجة واحدة للتعبير عن الشيء الواحد⁽¹⁾.

ومنه نصل إلى القول بأن الترادف ليس خاصية عربية، وإنما موجود في جميع اللغات الإنسانية، وإن كثرت الترادف في اللغة العربية كان ميزة لها وليس خاصية لها تنفرد به، فهو ظاهرة تتميز بها جميع اللغات لكنه الصِّق بالعربية

(1) انظر: الترادف في اللغة : حاكم مالك الزباد، ص 275 - 277.

وذلك راجع إلى إعطاء علمائها اللغوي
التأليف حوله جعلها تزخر بثراء ألفاظها.
ون للترادف الأهمية البالغة، و إكثارهم في

3. الفكرة المركزية للمدونة «لا ترادف في القرآن؟!»

بدأ اهتمامنا بموضوع الترادف من الوهلة الأولى في هذا البحث، حيث شغل كثيرا من تفكيرنا عندما تطرقنا إلى موضوع الترادف في اللغة، الذي كان محل خلاف بين الكثير من العلماء والدارسين حول أصالته، فمنهم من أثبتته وغالى في الدفاع عن موقفه ومنهم من أنكره ليصرح باستحالة وقوعه، وقد بدا لنا الأمر في البداية وكأننا وقفنا على سر عظيم من أسرار اللغة وميزة مهمة بما انفردت به عن سائر اللغات الأخرى ألا وهي الترادف، إلى أن عهد لنا فيما بعد درس جديد من فقه اللغة العربية الذي كان مبحث الترادف أحد موضوعاته المهمة، فانبثق لنا تفكير جديد حوله، وهو أن القرآن الكريم قد نزل بلسان عربي مبين، والعربية من سماتها أنها تزخر بالمترادفات، فهل هذا دليل على أن القرآن الكريم اتسم بما اتسمت به العربية أم خالفها، وبالتالي وقعنا في الكثير من الملاحظات أثناء ذلك، فتوثقت علاقتنا بهذا الأمر أكثر من ذي قبل، الشيء الذي جعلنا نطلع على آراء العلماء حول هذا الموضوع، فأتضح لنا "مما تقدم انقسام علماء العربية في الترادف بين مجيز ومانع، وهذا التباين انسحب إلى الدراسات القرآنية"⁽¹⁾.

هناك من العلماء من أثبت وجود الترادف في القرآن بحجة وجوده في اللغة العربية، فيما أن الترادف تزخر به العربية فهو أيضا موجود في القرآن، كيف لا والقرآن نزل بلسان عربي مبين، في حين ذهب علماء آخرون ونفوا وجود الترادف في القرآن حتى وإن قال بعضهم بوجوده في العربية بحجة أن القرآن بالغ أعلى درجات الفصاحة وأسمى مراتب البلاغة، فهو كلام رباني ومعجزة للعالمين لا يمكن تحريفه، وهذا ما سنعرضه لكلا الفريقين مع الحجج المختلفة التي اعتمدها كل منهما، موضحين رأي الدكتور محمد شحرور في كتابه "الكتاب والقرآن" حول الترادف.

(1) - دراسة بلاغية -، د: مثني نعيم، الجامعة العراقية

(1) إيهام الترادف في نصوص الجنة في القرآن الكريم

كلية الآداب، ص80.

1) الفريق الأول : المنكرون للترادف في القرآن الكريم

ينكر الكثير من العلماء كابن تيمية (ت: 728هـ)، والراغب الأصفهاني

(ت: 502هـ) وابن عطية (ت: 542هـ) والزمخشري (ت: 538هـ) فكرة وجود

الترادف في القرآن الكريم، وذلك لما فيه من أعلى درجات الفصاحة وبلوغه ذروة البلاغة، فلم يستطع أحد أن يصمه بما يشينه أو يهزأ في فصاحته وأسلوبه، فهذا دليل على قدرته وعظمته وحسن تعبيره وجمال لغته وسلاسته، فلم يستطع أحد من العالمين الإتيان بمثله وذلك لأنه كلام رباني معجزة وتحدي للعالمين، أما ما تؤديه بقية التفسيرات الأخرى للفظة الواحدة ليست إلا مجرد تقريبات للمعنى فقط.

لذلك فلا توجد لفظة أو عبارة تحل محل لفظة أو عبارة قرآنية وإلا يفقد بذلك إعجازه، لذا حرس القرآن الكريم باستعمال الألفاظ في مكانها المناسب لتحقيق الدقة المتناهية، ودليل ذلك ما نبه له من التفريق بين لفظتي الإيمان والإسلام في قوله تعالى : ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا ۗ قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ۗ﴾ سورة الحجرات، الآية [14].

فإن الله سبحانه وتعالى قد فرق بين الإيمان والإسلام، وهو خطأ ارتكبه

الأعراب مما يدل على أن كل لفظ له سياقه الخاص به لا مجال لتبديله.

كما قال في تفريقه أيضا بين لفظة - رَاعِنًا - و - انظُرْنَا - : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنًا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا ۗ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۗ﴾ سورة البقرة، الآية [104].

فإن الله سبحانه وتعالى لما وجد في كلمة " رَاعِنًا " من معنى مذموم نهي

المؤمنين من استعمالها، فحرص القرآن على الاستعمال الدقيق للألفاظ ووضعها في مكانها الأنسب ما هو إلا توجيه ودعوى ربانية واضحة وصريحة للاقتداء بها وتوضيح الأهمية البالغة لما في استعمال الألفاظ في مواضعها⁽¹⁾.

(1) الفروق اللغوية في تفسير القرآن الكريم : د : محمد بن عبد الرحمان بن صالح الشايع، مكتبة العبيكان

"فالبيان القرآني دقيق دقة ملحوظة مقصودة في اختيار ألفاظه، وهذه حقيقة بيانية مسلمة" (1). وبالتالي فالقرآن الكريم يتأنق أسلوبه في اختيار اللفظ المناسب، ووضعه في المكان المناسب، حيث يستخدم كلا منهما حيث يؤدي معناه في دقة فائقة وكأن ذلك المكان خلق لتلك الكلمة دون غيرها "وأن كلمة أخرى لا تستطيع توفية المعنى الذي وقّت به أختها، فكل لفظة وضعت لتؤدي نصيبها من المعنى أقوى أداء، ولذلك لا نجد في القرآن ترادفا، بل فيه كل كلمة تحمل إليك معنى جديد" (2).

وهذا ما جعلنا نقر بأنه لا وجود لكلمة أو حرف أو حركة يسد مسد كلمة أو حرف أو حركة من القرآن، فكل حركة قرآنية سر عظيم وحكمة بالغة، وبناء على هذا كله برز الاهتمام ببيان الفروق الدقيقة بين الألفاظ والمعاني القرآنية، وذلك لما لها من صلة وثيقة بكلام ربهم وبيان إعجازه وقدسيته.

ومن دقة التميز بين معاني الكلمات، ما نجده من التفارقة في الاستعمال بين: "يَعْلَمُونَ" و"يَشْعُرُونَ" ففي الأمور التي ترجع إلى العقل وحده أمر الفصل فيها، نجد كلمة "يَعْلَمُونَ" صاحبة الحق في التعبير عنها، أما الأمور التي يكون للحواس مدخل في شأنها، فكلمة "يشعرون" أولى بها، وتأمل لذلك قوله تعالى:

﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾ سورة البقرة، [الآية 13]. فالسفاهة أمر مرجعه إلى العقل، وتأمل قوله أيضا: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِن لَّا تَشْعُرُونَ﴾ سورة البقرة، [الآية 154]، فمن الممكن أن يرى الأحياء وأن يحس بهم أيضا (3).

وبالتالي فإن التعبير القرآني تعبير فني مقصود، كل لفظة بل كل حرف فيه وضع وضعا فنيا مقصودا، وفي هذه الحالة لم تراعى الآية في ذاتها وإنما كان كلا متكاملًا مع بعضه البعض، لذلك لو اجتمع نفر من الناس على أن يأتوا بمثله

1

(1) إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني : د. صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار عمار، عمان، ط 2000م، ص 219.

(2) من بلاغة القرآن : د. أحمد أحمد بدوي، دار النهضة، مصر، دط، 2005م، ص 51.

(3) المرجع نفسه، ص 52-53.

لعجزوا عن ذلك⁽¹⁾، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ سورة يونس، [الآية 64].

ومن أبرز من نفوا وجود الترادف في القرآن ما نلتمسه في الباحث المعاصر، الدكتور محمد شحرور في كتابه "الكتاب والقرآن"، الذي هو محل دراستنا، حيث يعتبر الباب الأول الذكر الأرضية النظرية الجديدة التي استند الباحث فيها إلى إنكاره لظاهرة الترادف في العربية مدعماً رأيه في ذلك بعدد من كبار علماء العربية، "منهم ثعلب وابن فارس وأبو علي الفارسي، لهذا رفض ما كان سائداً أنه هناك ترادفاً بين لفظتي الكتاب والقرآن وتوصل إلى هذا من خلال الفهم الجديد لكلمة الترتيل.

لأن المعنى السائد لهذه الكلمة هو التأنق في التلاوة، وهذا حسب ما أشار إليه الزمخشري في أساس البلاغة في مادة "ر. ت. ل"، لكن المؤلف فسرها بالإستناد إلى الأصل اللغوي الذي يحمل معنى "نسقه ونظمه"، ومنه فلا يمكن أن يكون المعنى كما هو سائد بل لها معنى آخر وهو الفهم، هذا استناداً لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ ، قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ، نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ، أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ، إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ سورة المزمل ، [الآية 1-5]، ففي قوله تعالى: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ سورة المزمل، [الآية 5]، فلا يقصد بالثقل في اللفظ والنطق، بل وعورة فهم المعنى وما يشتمل عليه القرآن من علم ؛ أي ينظم وينسق بين آياته حتى يفهم معناه⁽²⁾.

إضافة إلى انطلاقه من "مسلمة فلسفية يعتقد أنها إسلامية تقول بأن مصدر المعرفة الإنسانية هو العالم المادي خارج الذات الإنسانية...، فهذا الموقف الفلسفي من علاقة الفكر بالطبيعة قاده إلى تبني مبدأ عدم الترادف في فهم القرآن لكي يكون مواكباً لتطور العلم الهائل الحاصل في النصف الثاني من ق 20... وبناءاً عليه ومن ذلك الوقت اعتنق هذا المبدأ اللغوي وشرع في مراجعة آيات الذكر

(1) التعبير القرآني : د. فاضل صالح السمرائي - دراسات بيانية في الأسلوب القرآني -، دار عمار، عمان

ط4، 2006، ص10.

(2) انظر : الكتاب والقرآن، ص25.

الحكيم التي انتهت به بعد استنطاقه إلى التفريق بين المصطلحات الأساسية مثل الفرق بين الكتاب، والقرآن، والذكر...⁽¹⁾ ومن خلال هذه الاعتقادات والمسلمات انبثق لدى المؤلف تفكير معاصر.

توصل من خلاله إلى أن هناك فروقات بين الكتاب، والقرآن، والذكر والفرقان التي تظهر لنا منذ الوهلة الأولى عبارة عن مترادفات، ويدور معناها حول مفهوم واحد ولكن محمد شحورر أعطى تفسيراً لكلمة "الكتاب" عندما تكون نكرة معنى، وعندما تكون معرفة معنى آخر، مثلاً في قوله تعالى في سورة البينة : ﴿رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ، فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾ [الآية 2-3]، فالمقصود هنا بالكتب القيمة كتاب الخلق، كتاب الساعة، كتاب الصلاة، كتاب الصوم وغيرها، حسب كل موضوع كتاب خاص به، مثلاً : حسب تفسيره لو قلنا كتاب النطق أو الكلام نعني كل العناصر التي تساهم في حدوث هذه العملية ؛ أي عملية النطق من لسان وحنجرة والفك العلوي والفك السفلي وغيرها، وكتاب الموت في قوله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّوَجَّلاً﴾ سورة آل عمران، بالآية 145، فهذا يقصد كل العناصر التي حين تجتمع تؤدي إلى الموت، وفي قوله : ﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ سورة البقرة [الآية 03]، فهذا يقصد به كتاب العبادات وهي عبادة الصلاة.

ويؤكد اعتقاده هذا بأن لكل شيء أو ظاهرة أو سلوك كتاب لقوله تعالى :

﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا﴾ سورة النبا، [الآية 29].

أما كلمة الكتاب المعرفة في قوله تعالى : ﴿الْم ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ

هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ سورة البقرة، [الآية 1-2]، فهذا يفسر الكتاب المعروف بـ "الـ"

التعريف ويقصد به "هي مجموعة الكتب التي سميت الكتاب... هو مجموعة

المواضيع التي أوحيت إلى محمد - صلى الله عليه وسلم - من الله في النص

- دراسة نقدية -، د : الجيلاني مفتاح، دار

(1) الحداثون العرب في العقود الثلاثة الأخيرة والقرآن الكريم

النهضة، ط1، 2006م، ص126-127.

والمحتوى، والتي تؤلف في مجموعها كل آيات المصحف من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس⁽¹⁾.

أما القرآن في قوله تعالى : ﴿الرَّ َّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ﴾ سورة الحجر، [الآية 1]، فهنا عطف القرآن على الكتاب وعطفهما للتغاير لكنهما من عند الله، فالقرآن يمثل نبوة - محمد صلى الله عليه وسلم - وهي مجمل الغيبات التي هي قدر محتم على البشر كالموت وهو جزء من الكتاب، لأن الكتاب يمثل مختلف السلوكات والأوامر والنواهي التي أمر بها الله تعالى وهي مناط القضاء ولل فرد الحرية في التقيد بها أو التمرد عليها.

أما الذكر فهو "تحول القرآن إلى صيغة لغوية إنسانية بلسان عربي تم بصيغة منطوقة لذا فهو يتلى بصيغة صوتية منطوقة مسموعة أو غير مسموعة"⁽²⁾؛ أي أن القرآن عندما يتحول إلى صيغة ملفوظة يصبح "الذكر" وذلك في قوله تعالى : ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ سورة الأنبياء، [الآية 10]، حيث يقصد عز وجل في قوله : " فِيهِ ذِكْرُكُمْ " إشارة اللسان العربي والعروبة.

أما الفرقان : "هو الوصايا العشر... وهي الصراط المستقيم"⁽³⁾.

كما فرق بين كلمتي الإنزال والتنزيل في قوله عز وجل : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ سورة الحجر، [الآية 9]، فعند تفسيره لهذه الآية خلصنا إلى أن التنزيل عملية مادية تحصل خارج الإدراك وتدخل حيز الإدراك بالإنزال ؛ أي أن الذكر صيغة مادية جاءت خارج إدراك محمد - صلى الله عليه وسلم - ودخلت إلى إدراكه ووعيه من خلال الإنزال، وكان التنزيل يحدث خارج إدراكنا لا نعلم طريقة وكيفية ومتى حدوثه، وعندما يحدث له ما يسمى بالإنزال نعرفه وندرکه في حد ذاته.

(1) الكتاب والقرآن، ص54.

(2) المرجع نفسه، ص62.

(3) المرجع نفسه، ص68.

2) الفريق الثاني : المثبتون للترادف في القرآن الكريم

يقر الكثير من العلماء خاصة اللغويون منهم بوجود الترادف في القرآن الكريم، وذلك بحجة وجوده في اللغة العربية، كيف لا وأن القرآن قد نزل بلسان عربي مبين، معتمدين في ذلك على أنه ما تتسم به العربية فهو من سمات القرآن لأن مادتهما واحدة وهي العربية، لذلك أكد الكثير من المثبتين للترادف على أن القرآن الكريم يحمل جل أساليب العربية وطرق تعابيرها متعدية إلى الترادف بين المفردات الذي هو من سمات العربية، فنجد من هؤلاء العلماء ابن الأثير (ت: 606هـ)، ابن العربي (ت: 545هـ)، صبحي الصالح (ت: 1407هـ) إبراهيم أنيس (ت: 1397هـ)، الذين يقرون بأن الترادف واقع بكثرة في القرآن الكريم، الأمر الذي أدى بهم إلى رفض كل محاولات بعض المفسرين وجهودهم في ذكر الفروق بين بعض ألفاظ القرآن.

ف نجد ابن الأثير الذي يثبت وجود الترادف في القرآن، معتمدا في ذلك على أن "العفو والمغفرة، الصفح" يحملون نفس المعنى مشيرا إلى أن تكرار هذه المعاني معا بغية تأكيد المعنى وبلوغ الغرض المقصود.

أما إبراهيم أنيس فيعتبر الترادف عنده واقع في القرآن الكريم، حيث يرى أنه من المغالات الحرص على التدقيق في الفروق بين ألفاظه، فهو يرى أن الفعلين: "أثر وفضل"، "حضر وجاء"، "بعث وأرسل"، "أقسم وحلف" من الأفعال المترادفة⁽¹⁾.

وقد اعتمد جل هؤلاء على أمثلة من القرآن تثبت آرائهم منها :

قوله تعالى : ﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾ سورة يوسف [الآية

[80].

فالبث والحزن حسب رأيهم لفظان مترادفان.

(1) انظر: الترادف بين المعنى اللغوي والسياق القرآني : نسرين عقون، مذكرة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي، تخصص علوم اللغة، إشراف فاطمة عماريش، 2015-2016، ص47-48.

وقوله أيضا : ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾ ﴿سورة يوسف، [الآية 91] وفي آية أخرى قوله تعالى : ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ ﴿سورة البقرة، [الآية 47]، فالمثبتين للترادف يقرون بأن لفظة آثر في سورة يوسف مرادفه للفظه فضل في سورة البقرة.

مما يدل على أن ألفاظ القرآن مرادفة لبعضها البعض عبر آياته المختلفة.

ومثل ذلك كثير في القرآن الكريم، حيث يظهر قوله تعالى : ﴿وَإِن تَعَفُوا﴾ و﴿تَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ ﴿سورة التغابن، [الآية 14]، أي أن العفو والصفح والمغفرة جميع هذه الثلاثة بمعنى واحد، وأنها كررت للزيادة في تحسين عفو الوالد عن ولده والزوج عن زوجته⁽¹⁾.

كما نجد أيضا أن كلمة " أتى " قد وردت في القرآن الكريم بمعنى "الإتيان الدنو"، قال تعالى في سورة النحل : ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ﴾ ﴿[الآية 1]، أي قرب ودنا وهي الساعة، كقوله تعالى : ﴿حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ ﴿سورة الحجر، [الآية 99]، أي يدنو نحوه⁽²⁾ ومنه أن كلمة أتى جاءت مرادفة لكلمة دنا في هذا الموضع من القرآن الكريم، وهذا ما يثبت فكرة الترادف في القرآن.

وبالتالي فالمثبتين للترادف في القرآن الكريم قد بلغوا درجات عالية في تأكيد رأيهم، وتوضيح ما للمتtradفات من أثر جليل في توصيل المعنى بطرق متعددة، حيث نجد منهم من أكد على أن القرآن الكريم يزخر بالألفاظ المترادفة حيث بلغت مائة وسبعين لفظا من بينها الترادف في مجال المصائب والشدائد الذي بلغ فيه نحو 85 لفظا منها : البأساء، الضراء، الضر...⁽³⁾.

(1) انظر: الفروق اللغوية : د. محمد بن عبد الرحمان بن صالح الشايخ، ص165.

(2) قاموس القرآن : الحسين بن محمد الدمغاني، تح : عبد العزيز سيد الأهل، دار العلم للملايين، ط 1980م، ص14.

(3) انظر: التعبير عن المحضور اللغوي والمحسن اللفظي في القرآن الكريم - دراسة دلالية - : عصام الدين عبد السلام محمد إبراهيم أبو زلال، رسالة مقدمة للحصول على درجة الدكتوراه، إشراف: أ.د. عبد المنعم تليمة القاهرة، 2001م، ص144.

غير أن مسألة الترادف عند المثبتين قد وردت في مسائل متعددة استخدموها كأدلة للبرهنة على وجوده فقد وردت "في معرض كلامهم من الأحرف السبعة والتوكيد في القرآن، كما ذكر الترادف في علم المتشابه عندهم، واكتفى آخرون بذكر أمثلة تفي برأيهم في إثبات المترادف وكان ذلك في علم التفسير خاصة"⁽¹⁾.

وفي الأخير نخلص من خلال هذه الآراء المتضاربة حول ظاهرة الترادف في القرآن الكريم، أنه رغم اعتقاد الكثير من العلماء وتأکید آرائهم في إبراز الترادف في القرآن إلا أنهم أخفقوا في ذلك وكانت آرائهم ليست إلا مجرد تقاربات في المعاني فقط، الأمر الذي جعل الكثير يقع في هذا الخلط، فالقرآن كلام رباني ومعجزة للعالمين، فلكل لفظ مكان خاص به في سياقه المناسب، فهو ينفرد بدقة مثالية عن كلام البشر ورغم أن القرآن عربي، بيد أنه يختلف تماما عن كلام العرب في جوانب كثيرة أبرزها أنه كتاب أحكمت آياته، وليس من كلام البشر لقوله تعالى : ﴿الرَّ ۙ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۗ﴾ سورة هود، [الآية 01]، فهذا دليل على أنه لا يتم وضع لفظ فيه إلا لوجود معنى فيه غير موجود في غيره.

4. هل المستوى المعجمي نظامي؟

لكل لغة من اللغات البشرية نظام لغوي يحكمها، هذا النظام يقوم على جملة من العلاقات الضمنية التي تضيف على اللغة مرونة مع كل مقام ومقال، ولو اختلف هذا النظام بات من العسير فهم المراد من الكلام.

فباللغة العربية من بين اللغات التي تتراقص أنغامها بين ألحان هذه الأنظمة اللغوية، التي تصب في منهل واحد ألا وهو اللغة وحسن اتساقها، وهذه الأنظمة هي: النظام النحوي، النظام الصوتي، النظام الصرفي، التي باتت لصيقة كل لسان لغوي.

حينما تسمى أفكار ما مركبة نظاما فلا بد أن تجمعهم علاقة عضوية واختلافات بين كل واحدة منها أي بين تلك الأفكار، حيث تؤدي كل واحدة وظيفة تختلف عما تؤديه الأخرى، إذن فالنظام اللغوي تكامل عضوي واكتمال وظيفي يصعب إضافة شيء إليه أو إزالته وهذا ما ينطبق على الأنظمة اللغوية الثلاثة حيث لا نجد لغة تستعير من لغة أخرى سواء أصواتها أو ظواهرها السياقية أو حتى الصيغ الصرفية، كما أن هذه الأنظمة صالحة للجدولة، وكل هذا قادنا إلى أن نتساءل هل المستوى المعجمي نظامي؟

يتناول البحث اللغوي في النظام الصرفي الكلمة خارج التركيب، ف يدرس صيغ الكلمات من حيث بناؤها ومختلف التغيرات التي تطرأ عليها سواء نقص أم زيادة ومدى تأثير ذلك على المعنى، مثلا: "قتل"، "وقاتل"، "ومقتول"، فهذه الكلمات على وزن فعل، فاعل، مفعول، ففي قتل فعل ماضي أو حدث وقع في زمن مضى وانتهى، أما قاتل فهي تشير إلى من قام بالفعل، ومقتول من وقع عليه فعل الفاعل فالمعنى هنا تغير بسبب زيادات أضيفت إلى فعل ثلاثي مجرد.

ويتصل بهذا الأمر اختلاف صيغ الاسم للمعاني التي تطرأ عليه كالتصغير، والنسب، والتثنية والجمع وغيرها، "وقد يكون تغيير الكلمة عن أصلها لغرض آخر غير اختلاف المعنى، نحو تغيير الفعل الماضي (قول) إلى (قال)

ويتصل بهذا الأمر تبين ما في حروف الكلمة من أصالة، أو زيادة، أو حذف أو إعلال أو إبدال أو غير ذلك⁽¹⁾.

فالتغيير في المباني الصرفية يؤدي إلى ال تغيير في المعاني الصرفية الوظيفية مثلا : كتب فالمعنى هو الفعلية أما بناؤه على صيغة الفعل "فعل"، والتاء في كلمة "قائمة" فمعناها للتأنيث ومبناها تاء (المؤنث).

وهذه التغييرات ناتجة عن مورفيمات كوحدات صرفية حرة أو مقيدة فكلمة "كاتبون" في العربية تتكون من "كاتب" مورفيم حر، و"الواو والنون" مورفيم مقيد... ومن القيم الدلالية للمورفيم في العربية تلك الحروف التي تعرف بحروف المضارعة وهي "أنيت" التي وإن كانت تساوي إفادة الحال أو الاستقبال للفعل... إلا انه يمكن أن نلاحظ فيها دلالة أخرى، وهي الدلالة على الفاعل مثلا : أنا أكتب الدرس" فالهمزة تعني أن المتكلم هو الفاعل، والنون في "تكتب" تدل على أن الفاعل جمع المتكلمين...⁽²⁾.

أما النظام النحوي فهو كغيره من الأنظمة يبني على علاقة نحوية "التي تربط بين الكلمات المكونة للوحدة الكلامية ربطا أفقيا"⁽³⁾ فالكلام عبارة عن حروف صوتية وإذا أجمع عليها صارت ألفاظ، والألفاظ إذا تضمنت معان صارت أسماء وأفعال، وإذا تداولنها وركبناها في أنساق لغوية صارت كلاما وهذا الكلام تنظمه علاقات تضمن اتساقه وإفادته.

فيقوم هذا النظام على قواعد نحوية مثلا إذا كان خبر المبتدأ جملة فلا بد أن يكون هناك رابط يعود عليه في قوله تعالى: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ سورة

(1) البنية اللغوية في المكي والمدني من القرآن الكريم : عنتر مخناش، مذكرة لنيل شهادة فحرات عباس، سطيف، 2011-2012، ص71.

(2) الدلالة الصوتية في اللغة العربية : د . صالح سليم عبد القادر الفاخري، المكتب العربي الحديث الإسكندرية، د.ط، د.ت، ص47.

(3) دلالة تراكيب الجمل عند الأصوليين : د. موسى بن مصطفى العبيدان، سوريا، دمشق، ط 1، 2002م، ص

الأعراف [الآية، 26]، أو بتكرار المبتدأ نحو قوله تعالى: ﴿الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ﴾^١ سورة الحاقة [الآية، 1].

ومختلف العلامات الإعرابية التي تحدد المعنى مثلا ضرب عليّ عمرَ علامة الرفع في آخر كلمة عليّ تنسب له فعل الضرب أي الفاعلية، وعلامة الفتح على آخر كلمة عمرَ تنسب له المفعولية ومن هذا يفهم المتكلم من ضرب من.

كما أن الإعراب يختلف من الأسماء إلى الأفعال إلى الحروف، فالجر لا يكون إلا في الأسماء، والجزم لا يكون إلا في الأفعال أما النصب والرفع في كليهما على حد سواء، "ويتحقق الإعراب في العربية في نوع مخصوص من الأبنية هو ما عرف عند النحاة بالمعرب"⁽¹⁾؛ أي أن ظاهرة الإعراب تتحقق في المعرب فقط والذي يتغير آخره ويختلف باختلاف العوامل المؤثرة فيه كحروف الجر، وغيرها من القضايا النحوية التي تنظم العلاقات والوحدات اللغوية للنظام النحوي.

أما النظام الصوتي الذي يقوم أساسا على وحدات صوتية تسمى الفونيمات "والصوت هو المادة الخام للكلمة أو هو إحدى سماتها الأساسية التي يمكن أن يتحل إلى عناصر أخرى"⁽²⁾، ويهتم النظام الصوتي أساسا بدراسة الفونيمات وطريقة تركيبها واتصالها مع بعضها البعض وعلاقتها فيما بينها.

كما يبين لنا هذا النظام مخارج الأصوات سواء شفوي "كالباء والميم" شفوي أسناني "كالفاء" وأسناني "كالتاء والذال والظاء"، وأسناني لثوي "كالثاء والطاء"، كما يبين كذلك الملامح التمييزية للصوامت ودلالاتها كالجهر، والهمس والتفخيم، والترقيق وغيرها⁽³⁾؛ أي انه يبين لنا الميزات الصوتية لكل حرف كالسين المهموس مثلا: في كلمة حدس، شمس وما تضيفه على المعنى من إيحاءات

(1) النظام النحوي للغة العربية - دراسة لغوية وصفية تحليلية - إيمان عثمان الفكي إبراهيم، إشراف محمد غالب عبد الرحمان، بحث مهتم لنيل درجة الدراسات العليا، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، السودان 2006م، ص 229.

(2) الكلمة دراسة لغوية معجمية : حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، إسكندرية، ط2، 1991م، ص 33.

(3) انظر: النظام الصوتي ودلالاته في سي فيات المتنبي وكافوريا تة : أروى خالد مصطفى عجولي، إشراف أ. د محمد جواد النوري، أطروحة ماستر، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2014م، ص 28 - 32.

كقراءة لما بين السطور وخلفها، وهذا يستعمل كثيرا في التحليلات السيمائية للقصائد الشعرية حتى يفهم ما يقصده الشاعر، وحالته النفسية أثناء تحريره لنتاجاته الأدبية.

وبعد هذه الإطلاقات على مختلف الأنظمة اللغوية سنجيب على نظامية المستوى المعجمي، للتأكد من أن المستوى المعجمي نظامي ينبغي أن ننظر في الأمور الثلاثة التي تنسب إلى الأنظمة وما إن كان ذلك يتحقق مع المعجم وهي :

أ. العلاقات العضوية والقيم الخلافية بين المكونات.

ب. الصلاحية للجدولة (أي أن يضع في صورة جدول).

ج. عدم إمكان الاستعارة بين لغة ولغة⁽¹⁾.

فمن حيث العلاقة العضوية فليس بين كلمات المعجم أي علاقة عضوية لأنه قد يكون بين تلك الكلمات علاقات اشتقاقية تشترك في نفس المصدر وأصول المادة، فالعلاقة العضوية تتجسد في وحدات النظام حيث تكون بين هذه الوحدات علاقات خلافية، مثلا: في جدول الصرف إذا أخذنا وحدة من وحداته التقسيمية كالاسم، وجدناه يختلف عن غيره فهو يختلف عن الصفة باعتبارات وعن الفعل وعن الضمير والأداة وغيرها، وكل هذا في إطار واحد وهو النظام الصرفي، وهذا كله لا يتحقق في المعجم⁽²⁾.

أما من ناحية الصلاحية للجدولة فالأنظمة اللغوية النحوية والصرفية والصوتية كلها صالحة لذلك، كالتمثيل لصفات الصوائت العربية في النظام الصوتي مثل :

(1) اللغة العربية معناها ومبناها : د. تمام حسان، دار الثقافة، المغرب، د.ط، 1994م، ص 312.

(2) انظر: المرجع نفسه، ص 319.

الصوائت	فتحة	ألف	كسرة	ياء	ضمّة	واو	صفاتهما
متأخر	-	-	-	-	+	+	
متوسط	+	+	-	-	-	-	
متقدم	-	-	+	+	-	-	
عال	-	-	+	+	+	+	
منخفض	+	+	-	-	-	-	
مدور	-	-	-	-	+	+	
منغلق	-	-	+	+	+	+	
منفتح	+	+	-	-	-	-	
قصير	+	-	+	-	+	-	
طويل	-	+	-	+	-	+	
خفيف	+	+	-	-	-	-	
ثقيل ⁽¹⁾	-	-	+	+	+	+	

لأنه هناك علاقة عضوية تجمع كل وحدات النظام كعضو واحد، بينما المعجم لا يصلح لهذا لأنه تنقصه الوحدة العضوية التي تجمع مكوناته، وهذا يؤدي إلى عدم صلاحيته للجدولة التي تعد شرط من شروط النظام.

أما عدم إمكانية الاستعارة بين لغة وأخرى، حيث لاحظنا أنه لا توجد أي لغة من اللغات استعارت نظام نحوي أو صرفي أو صوتي من لغة أخرى، أما مجال الاقتراض بين اللغات هي الكلمات المفردة، التي هي من اختصاص

(1) منقول لفائدة دروس في النظام الصوتي للغة العربية : د. عبد الرحمان بن إبراهيم الفوزان، دار النشر

ومكونات المعجم مثل: "جنرال، وقنصل وبوليس، سكرتير، وبرلمان، [من الفرنسية]، وبوسطه [من الإيطالية]"⁽¹⁾، ومن هذا كله فالمعجم ليس نظامي.

والأمة بأجمعها بحاجة إلى معاجم تستوعب مفردات لغتها، وحتى وإن لم تستوعبها كلها نتيجة ظاهرتي الارتجال والتوليد إلا أنها تتجاوز تلك المصطلحات المرتجلة التي هي ذات شيوع عرقي.

ويجب أن نضيف هنا أن المعجم ليس نظاما، لكنه مع ذلك جزء من اللغة

ومثل الأنظمة بعلاقاتها، ومثل الكلمات كممثل قواعد الشطرنج، أي أن قواعد

الشطرنج نظام يعتمد على المربعات التي توجد علاقات فيما بينها، قد تختلف هذه

المربعات من خلال الموضع والصف، وهذا الاختلاف مهم جدا أثناء اللعب، وهذا

لا يعني الاعتماد على الرقعة فقط بل كذلك القطع المختلفة والبنى والمعنى في

اللعبة، فقواعد لعبة الشطرنج ومربعاته كنظام اللغوي، وقطع الشطرنج المختلفة

كالكلمات، وحركات اللعب كالكلام الذي هو بحاجة إلى اللغوي، وكما أن اللغوي

تطبيق لقواعدها كذلك الكلام تطبيق لقواعد اللغوي، فالمعجم بالرغم من أنه ليس نظام

إلا أنه جزء من اللغوي حيث يمدها بمادة عملها وهي مختلف الكلمات المرسخة في

ذاكرة الجماعة⁽²⁾؛ أي أن المعجم ليس نظام إلا أنه يمد للغة المفردات التي

تستحضرها أثناء الفعل الكلامي إذن فالمعجم جزء من اللغة.

(1) الألفاظ الدخيلة وإشكالية الترجمة اللغوية والحضارية: عبد المجيد بن محمد بن علي الغيلي، موقع رح

الحرف، د.ط، 2001م، ص 69.

(2) انظر: اللغة العربية معناها ومبناها: تمام حسان، ص 315 - 316.

5. النتيجة المركزة للمدونة "أن القرآن فيه مثالية رياضية" :

إن القرآن الكريم المعجز بأسلوبه وبيانه وسمو معانيه والذي يحمل في ثناياه دقة عظيمة وإشارات علمية سبقت عصرها بقرون، لتدل على مصدر هذا الكتاب المقدس والتي لم يكتشفها العلم الحديث إلا مؤخرًا، ومنها ما يزال محل الغموض والإبهام ومن بين هذه الإشارات العلمية الدقة في ورود اللفظ والمعنى وتناسقهما، والتي باتت لون من ألوان الإعجاز البياني وأسلوب عظيم من أساليب القرآن الكريم في استخدامها بقدر معلوم في قوله تعالى : ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ سورة الرعد، [الآية 8]، وقال أيضا : ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ سورة القمر، [الآية 49].

فإن الله الحكيم المقدر المحصي الحسيب أورد الحروف في القرآن بقدر، وأورد الكلمات في القرآن بقدر، كأنها تحمل في ثناياها دقة ومثالية رياضية، حيث نجد أن لكل حرف أو حركة أو كلمة أو جملة سرا عظيما في وضعه فلا نجد فيه حرف ينوب عن حرف آخر أو كلمة تسد مسد كلمة أخرى أو جملة تحمل معنى جملة أخرى، ولو أسقطنا هذا الاعتبار على بديهيات رياضية في مختلف العمليات الحسابية والمعادلات المختلفة نجد أنه لكل رمز أو رقم أو إشارة وظيفة خاصة وتأثير مختلف فمثلا : لا نجد رمزا يقوم بمهام الجذر، كما أن الخمسة أيضا لا تنوب عن الستة، ولو حذفنا في معادلة الإشارة (-) وغيرناها بالإشارة (+) اختل نظام هذه المعادلة وباتت النتيجة محل الخطأ، كذلك هو الحال بالنسبة لمثالية القرآن الكريم التي تحمل الطابع الرياضي.

فنجد مثلا نظرية وحدة السورة التي تبين أن السورة القرآنية كل متكامل انتظمت كلماتها في آيات لتكون سورا، ولهذه الأخيرة أركان وروابط تساهم في تناسق مبانيها ومعانيها وتتمثل هذه الروابط في كلمات وتعابير التي يتكرر استخدامها بنفس الطريقة أو بطرق مختلفة، كتعريف النكرة أو عكسه، أو إضافة ضمير أو عكسه، أو جمع مفرد أو عكسه⁽¹⁾.

(1) انظر: إعجاز النظام القرآني : أحمد عبد الوهاب، مكتبة غريب، ط1، 1980م، ص19.

وهذا ما قد أكده الدكتور محمد شحرور في مدونته "الكتاب والقرآن" حيث فرق بين عدة مفردات ونادى بعدمية الترادف والتغاير في المعنى معتمدا على ذلك الحذف أو الزيادة في الكلمة بين آية وأخرى وخاصة في إثباته لوجود فرق بين كلمتي "كتاب" و"الكتاب" المعرفة بالألف واللام في قوله عز وجل: ﴿الْم ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ ۗ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ سورة البقرة، [1-2].

وفي قوله أيضا: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّوجَّلاً﴾ سورة آل عمران، [الآية 145]، فالكتاب المعرفة حسبه تدل على ذلك المصحف من بداية سورة الفاتحة إلى نهاية سورة الناس، أما الكتاب النكرة فجعلها تدل على موضوع ومجال محدد ككتاب الموت، والصلاة، والصوم، والزكاة وغيرها⁽¹⁾.

فالقرآن كله مبني وفق انسجام عظيم، حيث نلمس دقة في وضع اللفظ إزاء المعنى، ففي قوله عز وجل: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ سورة البقرة، [الآية 25]، وقال كذلك: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمُرءِ وَزَوْجِهِ ۗ﴾ سورة البقرة، [الآية 102]، وقوله أيضا في سورة التحريم من الآية 10: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ ۗ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ﴾، فمن خلال هذه الآيات الكريمة نجد أن الله عز وجل استخدم كلمتي امرأة وزوجة في مواضع مختلفة من الآيات، وهذا سر عظيم ووجه إعجازي خارق تحدى به العالمين في الإتيان بمثله.

ومما هو متداول بيننا أن المرأة مرادفة للزوجة لكن من خلال هذه الآيات "تأمل الاستخدام القرآني لكلمة زوج حيث تطلق فقط على الزوج حين تتحقق بينها وبين زوجها الموافقة في الدين والمشاكل في الطبع وتبادل المودة والمحبة... أما كلمة امرأة فتطلق على الحليلة إذا لم يكن هناك توافق بين الزوجين، توافق في الدين والمودة والرحمة، فقد تكون حليلة وليست على دين زوجها كما مرعون امرأة لوط"⁽²⁾.

(1) نظر: الكتاب والقرآن، ص 53-54.

(2) التفسير اللغوي لغريب القرآن، بالشعر العربي عند ابن عباس: د. حمدي الشيخ، مكتبة وهبة، القاهرة

ولذلك قال تعالى : ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ

رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ

الظَّالِمِينَ ﴿ سورة التحريم، [الآية 11]؛ فمن خلال هذا الجزم خلصنا إلى أن لفظة

امرأة تستخدم لأهل الشرك والكفر، أما لفظة الزوجة فتستخدم لأهل الإيمان.

كما نجد كلمة سبيل في نهاية الآيتين من سورة الأحزاب، [الآية 4] :

﴿ذُكِرْكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾، [والآية 67] :

﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبْرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا﴾، ففي الآية الأولى جاءت

كلمة السبيل غير ممدودة، أما في الثانية جاءت ممدودة، ومن أسرار هذا المد أنه

جاء مراعيًا لحالة الكافرين لما سقطوا في قعر النار وتعالَت أصوات الصراخ

والبكاء راجين الله أن يقيهم عذابها.

"كذلك هو الحال بالنسبة لقوله تعالى : ﴿فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا

اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾ سورة الكهف [الآية 98]، وذلك في السد الذي صنعه ذو

القرنين من زبر الحديد والنحاس المذاب، وقد ذكرنا أن الصعود على هذا السد

أيسر من إحداث نقب فيه لمرور الجيش، فحذف من الحدث الخفيف فقال : " فَمَا

اسْتَطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ " بخلاف الفعل الشاق الطويل فإنه لم يحذف، بل أعطاه أطول

صيغة له فقال : " وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا " ⁽¹⁾؛ أي أن إضافة حرف التاء في

"اسْتَطَاعُوا" وحذفها لم يكن عبثًا بل كان لغرض توضيح مدى مشقة ويسر العمل.

وما يؤكد تجسيد المثالية الرياضية أيضا على كتاب الله المنزه، هو

إخضاعه لمناهج علمية رياضية انبثق عنها نتائج يقينية منسجمة معه، كانت

- نتائج - دقيقة متوافقة وهذا المنهج حيث توصلت هذه الدراسات العلمية القرآنية

إلى أنه "يوجد في القرآن 35 سورة، تحتوي على الأحرف : ط - س - م بنسبة أقل

من النسبة المئوية لها في سورة القصص، بينما يوجد في القرآن 35 سورة أخرى

- بالضبط - تحتوي على نسبة مئوية لهذه الأحرف الثلاثة، أعلى من النسبة

المئوية لها في سورة الشعراء يبلغ مجموع هذه الأحرف : ط - س - م في سورة

(1) بلاغة الكلمة في التعبير القرآني : أ. د : فاضل صالح السمرائي، شركة العاتك لصناعة الكتاب، ط 1

الشعراء 125 حرف، بينما يبلغ مجموعها في سورة القصص 580 حرفاً، وبعملية حسابية بسيطة نجد أن الفرق بين مجموع هذه الأحرف في كل من السورتين $580 - 125 = 35$ ، وهذا هو نفس عدد السور فوق سورة الشعراء وعدد السور تحت سورة القصص⁽¹⁾، فهذا وجه من أوجه إعجاز القرآن الكريم ودليل قاطع على مثاليته الرياضية.

فنلمس هذه المثالية "في قوله تعالى : ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ سورة السجدة [الآية 05]، يؤول قوله تعالى : ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ سورة السجدة [الآية 05]، إلى المعادلة الآتية :

1000 سنة X السرعة المماسية لدوران الأرض

سرعة الضوء = $\frac{\text{طول اليوم بين الفجر والغروب}}{1000 \text{ سنة}}$

وسوف يرجح ذلك لنا ان قوله تعالى : ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾ سورة السجدة، [الآية 5]، يعني سرعة الحركة العارضة حول الأرض أو بالأرض والعائدة إلى السماء ثانية... وما نعرفه بدوران الأرض حول محورها وتلك هي السرعة المدركة للإنسان⁽²⁾.

إن "كل هذه العلوم وغيرها، مما تفرع عنها قام أساساً لخدمة الدين الإسلامي، ولغرض فهم القرآن الكريم فإذا كان القرآن يأمر بالصلاة والصيام والحج، وهذه العبادات لها أوقات محددة، تحكمها مسيرة الكواكب في الفلك، فلا بد من متابعة الاهتمامات الفلكية التي ضرب فيها العرب بسهم وافر في الجاهلية، وإذا كان الميراث وشرعيته في الإسلام يقتضي معرفته بالحساب، وإماما بالمسائل

(1) إعجاز النظام القرآني : أحمد عبد الوهاب، ص103.

(2) انظر الرابط الثاني : <http://www.kazaaber.blogspot.com> آية [السجدة 5] وعلاقتها بسرعة

الضوء، تاريخ الاقتباس : 2018-04-17.

الرياضية المختلفة فلا غرو إذا وجدنا هذا العلم ضمن العلوم التي اهتم بها العلماء المسلمين⁽¹⁾.

خاتمة

من الضروري بعد الفراغ من الإطار النظري والتطبيقي لهذا البحث أن نبرز أهم النتائج والملاحظات التي توصلنا إليها :

- ❖ من الظواهر اللغوية التي امتازت بها اللغة العربية هي ظاهرة الترادف، وتعد عامل من عوامل ثراء هذه اللغة، الأمر الذي لا يمكن إنكاره وينبغي التسليم بوقوعه في اللغة العربية ولا يمكن لأي باحث لغوي الاستغناء عنه.
- ❖ لا تخلو لغة من لغات البشر من ظاهرة إطلاق التسميات المتعددة على المسمى الواحد، ولو كان ذلك قليلا وليس لأحد أن ينكر العوامل التي تؤدي إلى ذلك كاختلاف اللهجات في اللغة الواحدة والتطور الصوتي وغيرها.
- ❖ كما أن الخلاف الذي نشب بين علماء اللغة القدامى والمحدثين حول ماهية الترادف يعود بالأساس إلى أهميته البالغة وضرورة العناية به.
- ❖ إذا اعتبرنا أن الترادف هو تطابق تام بين معنيين بلفظين مختلفين، بحيث أمكن استبدال كل لفظ بالآخر في جميع السياقات، فإن ذلك يضيق من دائرة الترادف إلى حد كبير، بحيث تصبح المترادفات نادرة جدا في اللغة.
- ❖ تفسير اللفظ القرآني بلفظ آخر يعتبر تقريبا للمعنى لا تحقيقا له، إذ أن كل لفظ من ألفاظ القرآن يدل على الموضع الذي وضع له على معنى لا يمكن لأي لفظ آخر أن يؤديه، وهذا بسبب إعجاز القرآن الكريم.
- ❖ يعتبر الاطلاع العميق على أسلوب القرآن الكريم وخصائصه المنفردة ووجوه وإعجازه المختلفة خاصة منها الإعجاز اللغوي والبياني أداة ضرورية بالنسبة للمفسر حين تعامله مع القرآن الكريم.
- ❖ بالرغم من الانتقادات التي وجهت إلى المفكر محمد شحرور خاصة من طرف يوسف الصيداوي إلا أن هذا العمل توج بالنجاح واستطاع صاحبه أن يثير به ضجة فكرية كبيرة مؤكدا فكرة لا ترادف في القرآن، ويبقى هذا العمل ما هو إلا نتاج بشري غير منزه من الخطأ.

- ❖ تبقى الفكرة المركزية للمدونة "لا ترادف في القرآن" التي غالى بها الدكتور شحرور، وأثبتها من خلال مدونته الكتاب والقرآن بالاستناد على آيات قرآنية مبينة الدقة في وضع ألفاظ القرآن الكريم.
 - ❖ كما خلصنا إلى أن ألفاظ القرآن الكريم تقوم وفق نظام تحكمه مثالية رياضية تتجسد في دقة اللفظ إزاء المعنى.
 - ❖ نظرا لأهمية المستوى المعجمي في ثراء اللغة العربية، بيد أنه لم يرق إلى النظامية لعدم قابليته للشروط التي تجعل منه نظاما.
- وفي الأخير نخلص إلى أن موضوع الترادف لا يزال يحتاج إلى الكثير من البحث لفك رموزه وخدمة هذه اللغة الشريفة التي اصطفها الله وعاءا لحكمته ومنازا لهديته.

قائمة المصادر والمراجع

❖ القرآن الكريم : برواية ورش.

1. أصول في فقه العربية : د. رمضان عبد التواب، الناشر، مكتبة الخانجي القاهرة، ط6، 1999.
2. إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني : د. صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار عمار، عمان، ط1، 2000.
3. إعجاز النظام القرآني : أحمد عبد الوهاب، مكتبة غريب، ط1، 1980.
4. الألفاظ الدخيلة وإشكالية الترجمة اللغوية والحضارية : عبد المجيد بن محمد بن علي الغيلي : موقع رحى الحرف، د. ط، 2001.
5. الأنثروبولوجية اللغوية : مها محمد فوزي معاد، دار المعارف الجامعية د.ط، 2009.
6. بلاغة الكلمة في التعبير القرآني : أ. د. فاضل صالح السمرائي، شركة العاتك لصناعة الكتاب، ط1، 2006.
7. بيضة الديك - نقد لغوي لكتاب الكتاب والقرآن - : يوسف الصيداوي، د . ط د. ت.
8. الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق : محمد نور الدين المنجد دار الفكر، دمشق، ط1، 1997.
9. الترادف في اللغة : حاكم مالك الزباد، دار الحرية للطباعة، بغداد، د . ط 1980.
10. التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم - دراسة دلالية مقارنة - : عودة خليل أبو عودة، مكتبة المنار، الأردن، الزرقاء، ط 1 1985.
11. التعبير القرآني :- دراسة بيانية في الأسلوب القرآني - ، د. فاضل صالح السمرائي، دار عمار، عمان، ط4، 2006.
12. التفسير اللغوي لغريب القرآن بالشعر العربي : د. حمدي الشيخ، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 2007.
13. الحداثون العرب في العقود الثلاثة الأخيرة والقرآن الكريم - دراسة نقدية-

- : الجيلاني مفتاح، دار النهضة، ط1، 2006.
14. دلالة الألفاظ : بلمر Plamer : تح : أ. د. أحمد طاهر حافظ، دار الوفاء
لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2012.
15. دلالة الألفاظ : د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط5، 1984.
16. دلالة الألفاظ عند شيخ الإسلام ابن تيمية - جمعا وتوثيقا ودراسة - :
د. عبد الله بن سعد بن عبد الله آل مغيرة، المجلد 1، دار الكافور إشبيليا ط 1
2010.
17. الدلالة الصوتية في اللغة العربية : د. صالح سليم عبد القادر الفاخري
المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، د.ط، د.ت.
18. دلالة تراكيب الجمل عند الأصوليين : د. موسى بن مصطفى العبيدان
سوريا، دمشق، ط1، 2002.
19. شرح المفصل : موفق الموفق الدين ابن يعيش، دار الكتب العلمية بيروت
لبنان، ط1، 2001.
20. الصاحبى في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها : أحمد
بن فارس، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1997.
21. العبرية العربية في لسانها : زكي الأرسوزي، دار اليقظة العربية للتأليف
والترجمة والنشر، دمشق، سوريا، د. ط، د. ت.
22. علم الدلالة (علم المعنى) : د. محمد علي الخولي، دار الفلاح للنشر
والتوزيع، الأردن، ط2001.
23. علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي : منقور عبد الجليل، اتحاد
كتاب العرب، دمشق، د.ط، 2001.
24. علم الدلالة : أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1985.
25. علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي : أ. د. هادي نهر، تقديم : أ. د
علي محمد، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2007.
26. الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم : د. محمد بن عبد
الرحمان بن صالح الشايع، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1993.

27. **فصول في علم الدلالة** : أ. د. فريد عوض حيدر، مكتبة الآداب، القاهرة ط3، 2001.
28. **الكتاب والقرآن** : محمد شحرور، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا دمشق، د.ط، د.ت.
29. **الكلمة - دراسة لغوية معجمية** - : حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، ط2، 1991.
30. **اللغة العربية معناها ومبناها** : د. تمام حسان، دار الثقافة، المغرب، د . ط 1999.
31. **المزهر في علوم اللغة وأنواعها** : عبد الرحمان جلال الدين السيوطي دار التراث، القاهرة، ط3، د. ت.
32. **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير** : أحمد بن حمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، تح : عبد المقيم الشناوي، دار المعارف، القاهرة مجلد1، ط2، د.ت.
33. **المعنى وظلال المعنى (أنظمة الدلالة في العربية)** : د. محمد يونس علي دار المدار الإسلامي، ط2، 2004.
34. **مفردات ألفاظ القرآن** : الراغب الأصفهاني، تح : صفوان عدنان داوودي دار القلم، دار الشامية، ط4، 2009.
35. **مقدمة في علم الدلالة والتخاطب** : محمد محمد يونس علي، دار المدار الإسلامي، ط2، 2007.
36. **من بلاغة القرآن** : د. أحمد بدوي، دار النهضة، مصر، د.ط، 2005.
37. **منقول لفائدة دروس في النظام الصوتي للغة العربية** : د. عبد الرحمان بن إبراهيم الفوران، دار النشر، د.ط، د.ت.

❖ المراجع المترجمة :

1. علم الدلالة : جون لاينز، تر : عبد المجيد الماشطة وآخرون، كلي ة الآداب
جامعة البصرة، د.ط، 1980.

❖ المذكرات والرسائل الجامعية :

1. التطور الدلالي للفظة العامية في منطقة شمال الجزيرة : عابد حمد حسين
يوسف، إشراف : د. عثمان إبراهيم، يحي إدريس، 2015.

2. محاضرات وتطبيقات علم الدلالة : د. أحمد شامية، أ. نبيلة عباس، المدرسة
العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الإنسانية، بوزريعة، قسم اللغة العربية
وآدابها، السنة الثانية.

3. ظاهرة الترادف والاشتراك اللفظي في كتابي الفروق اللغوية وفقه اللغة :
الشريف بوشارب، إشراف : صلاح الدين زرال، 2015 - 2016.

4. البنية اللغوية في المكي والمدني من القرآن الكريم : عنتر مخناش، مذكرة
لنيل شهادة الماجستير، جامعة فرحات عباس، سطيف، 2011-2012.

5. النظام النحوي للغة العربية - دراسة لغوية وصفية تحليلية - : إيمان
عثمان الفكي إبراهيم : محمد غالب، عبد الرحمان، بحث لنيل درجة
الدراسات العليا، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، السودان، 2006.

6. النظام الصوتي ودلالاته في سيفيات المتنبي وكافورياته : أروى خالد
مصطفى عجولي، إشراف : أ. د محمد جواد النوري، أطروحة ماستير
جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2004.

7. إيهام الترادف في نصوص الجنة في القرآن الكريم - دراسة بلاغية - :
مثنى نعيم، الجامعة العراقية، كلية الآداب.

8. الترادف بين المعنى اللغوي والسياق القرآني : نسرين عقون، مذكرة لنيل
شهادة الماستر في الأدب العربي، تخصص علوم القرآن، إشراف فاطمة
عماريش، 2015-2016.

9. التعبير عن المحضور اللغوي والمحسن اللفظي في القرآن الكريم - دراسة
دلالية - : عصام الدين عبد السلام محمد إبراهيم أبو زلال، رسالة مقدمة

للحصول على درجة الدكتوراه، إشراف أ. د. عبد المنعم تليمة، القاهرة
2001.

❖ المعاجم :

1. معجم الوسيط : مجمع اللغة العربية، ط4، 2004، مادة (ردف).
2. معجم الوجيز : مجمع اللغة العربية، طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم
1994، مادة (ردف).
3. لسان العرب : ابن منظور، ط1، 2006، مادة (شرك).
4. لسان العرب : د. خالد رشيد القاضي، دار صبح واديسوفت، بيروت، لبنان
ط1، 2006.
5. قاموس القرآن : الحسين بن محمد بن غاني، تح : عبد العزيز سيد الأهل
دار العلم للملايين، ط3، 1980.

❖ الروابط الالكترونية :

1. <http://www.shhrour.org/?-id> :
2. <http://www.kazaaber.blogspot.com>

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

أ- د مقدمة

مدخل : مصطلحات لغوية

07 1. مفهوم الترادف

07 أ. لغة

08 ب. اصطلاحا

08 ✓ الترادف عند القدامى

10 ✓ الترادف عند المحدثين

11 2. مفهوم المشترك اللفظي

11 أ. لغة

12 ب. اصطلاحا

13 3. مفهوم التضاد

13 أ. لغة

13 ب. اصطلاحا

14 ج. أنواع التضاد

الفصل الأول : التعريف بالمدونة وصاحبها (عرض وتقديم)

17 1. من هو محمد شحرور؟

19 2. تقديم المدونة وبعض قضاياها

19 أ. تقديم المدونة

36 ب. تقديم بعض قضاياها

45 3. موقف اللغويين من الترادف

45 أ. موقف القائلين بالترادف

48 ب. موقف المنكرين للتزادف.

الفصل الثاني: القيمة العلمية للمدونة

52 1. انتقادات يوسف الصيداوي للمدونة في كتابه "بيضة الديك".

62 2. هل الترادف خاصة في اللغة العربية أم في جميع اللغات؟

68 3. الفكرة المركزية للمدونة "لا ترادف في القرآن".

77 4. هل المستوى المعجمي نظامي؟

83 5. النتيجة المركزية للمدونة "أن القرآن فيه مثالية رياضية".

89 خاتمة.

92 قائمة المصادر والمراجع.

97 فهرس الموضوعات.

ملخص البحث (باللغة العربية واللغة الفرنسية واللغة الانجليزية)

ملخص بالعربية :

تعالج هذه المذكرة ظاهرة الترادف اللغوي من منظور المفكر محمد شحرور في كتابه : "الكتاب والقرآن"، بحيث أن النتيجة التي وصل إليها أنه : "لا ترادف في القرآن" وأن القرآن فيه دقة لسانية تصل إلى درجة المثالية الرياضية الصارمة، وكما بينا كذلك موقف اللغويين العرب من هذه الظاهرة اللغوية.

الكلمات المفتاحية :

-اللغة - القرآن - الترادف - الفكر - الاختلاف.

Résumé en français:

Ce mémoire traite le phénomène du synonyme linguistiques du point de vue de Muhammad Shahrour dans son livre "Le Livre et le Coran", de sorte que le résultat obtenu est : "il n'ya pas de synonymes dans le Coran" et que le Coran est une précision linguistique. Parfaite nous avons également bien montré la positions des Linguistes arabes vis – a – vis ce phénomène linguistiques.

les mots clés:

-Langue – Coran – synonyme – Pensée – Différence.

English summary:

This note deals with the phenomenon of linguistic synonyms from the perspective of the thinker Muhammad Shahrour in his book, "The Book and the Qur'an", so that the result that he reached is: "no synonyms in the Qur'an", and that the Qur'an has a linguistic accuracy that reaches the strict mathematical ideal. Arab linguists of this linguistic phenomenon.

key words :

- Language – Quran – synonymous – Thought – Difference.